وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون (58)

يعني : عيسى عليه السلام { وقالوا أآلهتنا خير أم هو } { ما ضربوه لك إلا جدلا } أي : إلا الإرادة للمجادلة لأنهم علموا أن المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات { بل هم قوم خصمون } يجادلون بالباطل ثم بين حال عيسى عليه السلام فقال :

إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل (59)

آية { إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل } تدل على قدرة الله

ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون (60)

بدلكم { ملائكة في الأرض { ولو نشاء لجعلنا منكم } يخلفون } بأن نهلككم ونأتي بهم بدلا منكم يكونون خلفاء منكم

وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم (61)

أي : وإن عيسى { لعلم للساعة } بنزوله يعلم { وإنه } قيام الساعة { فلا تمترن بها } لا تشكوا فيها

ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين (62)

{ ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين }

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون (63)

إلى بني إسرائيل { بالبينات } بالآيات { ولما جاء عيسى } التي يعجز عنها المخلوقون { قال قد جئتكم بالحكمة } أي : الإنجيل { ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه } أي : كله

إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (64)

{ إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم }

فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم (65)

الآية مفسرة في سورة مريم { فاختلف الأحزاب }

هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون (66)

أي : يجب ألا ينتظروا بعد تكذيبك { إلا } { هل ينظرون } أن يفجأهم قيام { الساعة } ثم ذكر أن مخالتهم في الدنيا تبطل في ذلك اليوم وتنقلب عداوة فقال :

الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (67)

وهم { الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين } المؤمنون وقوله :

يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (68)

{ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون }

الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين (69)

{ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين }

ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون (70)

تكرمون وتسرون { تحبرون }

يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون (71)

بقصاع وأكواب وهي الأواني { يطاف عليهم بصحاف } التي لا عرى لها { وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين } أي : تستلذ وهذا وصف لجميع ما في الجنة من الطيبات وقوله :

وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون (72)

{ وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون }

لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون (73)

{ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون }

إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون (74)

{ إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون }

لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون (75)

أي : لا يخفف عنهم العذاب { وهم فيه { لا يفتر عنهم } مبلسون } ساكنون سكوت يأس

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين (76)

{ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين }

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون (77)

ليمتنا فنستريح { قال : { ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك } إنكم ماكثون } مقيمون في العذاب

لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون (78)

{ لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون }

أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون (79)

أحكموا الأمر في المكر بمحمد عليه { أم أبرموا أمرا } السلام { فإنا مبرمون } محكمون أمرا في مجازاتهم

أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (80)

أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا { لديهم يكتبون }

قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (81)

الآية معناها : إن كنتم { قل : إن كان للرحمن ولد } تزعمون أن للرحمن ولدا فأنا أول الموحدين لأن من عبد الله واعترف بأنه إلهه فقد دفع أن يكون له ولد وقيل : { فأنا أول العابدين } الآنفين من هذا القول

سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون (82)

{ سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون }

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون (83)

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون { }

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم (84)

يعبد { وفي الأرض إله } يعبد { وهو الذي في السماء إله } أي : هو المعبود فيهما { وهو الحكيم } في تدبير خلقه { العليم } بصلاحهم

وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون (85)

وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده { علم الساعة وإليه ترجعون

ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون (86)

أي : الأوثان لا { ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة } يشفعون لعابديها { إلا من شهد بالحق } يعني : عيسى وعزيزا والملائكة فلهم الشفاعة في المؤمنين لا في الكفار وهم يشهدون بالحق بالوحدانية لله { وهم يعلمون } حقيقة ما شهدوا به

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون (87)

{ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون }

وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (88)

أي : ويسمع قول محمد عليه السلام شاكيا إلى { وقيله } ربه وهو راجع إلى قوله { أنا لا نسمع سرهم ونجواهم }

فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون (89)

أي : أعرض عنهم وهذا قبل أن يؤمر { فاصفح عنهم } بقتالهم { وقل سلام } أي : سلامة لنا منكم { فسوف تعلمون } تهديد لهم

حم (1)

{ حم }

والكتاب المبين (2)

{ والكتاب المبين }

إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين (3)

أي : القرآن { في ليلة مباركة } قيل : هي { إنا أنزلناه } ليلة القدر في رمضان أنزل الله القرآن فيها من أم الكتاب إلى سماء الدنيا ثم أنزله على نبيه عليه السلام نجوما وقيل : ليلة النصف من شعبان { إنا كنا منذرين } محذرين عبادنا العقوبة بإنزال الكتاب

فيها يفرق كل أمر حكيم (4)

يفصل { كل أمر حكيم } محكم من أرزاق { فيها يفرق } العباد وآجالهم وذلك أنه يدبر في تلك الليلة أمر السنة

أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين (5)

معناه : يفرق كل أمر حكيم فرقا من { أمرا من عندنا } عندنا فوضع الأمر موضع الفرق لأنه أمر { إنا كنا مرسلين } محمدا إلى قومه

رحمة من ربك إنه هو السميع العليم (6)

: أي : للرحمة وقوله { رحمة }

رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين (7)

أي : إن أيقنتم بأنه رب السماوات { إن كنتم موقنين } والأرض فأيقنوا أن محمدا رسوله لأنه أرسله

لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين (8)

{ لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين }

بل هم في شك يلعبون (9)

من البعث والنشر { يلعبون } مشتغلين { بل هم في شك } بالدنيا

فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (10)

فانتظر { يوم تأتي السماء بدخان مبين } { فارتقب } وذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه بالقحط فمنع القطر وأجدبت الأرض وانجرت الآفاق وصار بين السماء والأرض كالدخان

يغشى الناس هذا عذاب أليم (11)

ذلك الدخان وهم يقولون : { هذا عذاب { يغشى الناس } أليم }

ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (12)

مصدقون بنبيك قال { ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون } : الله تعالى

أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين (13)

من أين لهم التذكر والاتعاظ { و } { أنى لهم الذكرى } حالهم أنهم { قد جاءهم رسول مبين } يبين لهم أحكام الدين يعني : محمدا صلى الله عليه وسلم

ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون (14)

أعرضوا { عنه وقالوا معلم } أي : إنه معلم { ثم تولوا } يعلمه ما يأتي به بشر

إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون (15)

أي : يكشف عنكم عذاب الجوع { إنا كاشفوا العذاب قليلا } في الدنيا ثم تعودون في العذاب وهو قوله : { إنكم عائدون }

يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون (16)

أي : يوم القيامة وقيل : { يوم نبطش البطشة الكبرى } يوم بدر

ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم (17)

بلونا { قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول { ولقد فتنا } كريم } على الله تعالى يعني : موسى عليه السلام

أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين (18)

أي : سلموهم إلي ولا تعذبوهم { أن أدوا إلي عباد الله } يعني : بني إسرائيل كما قال : { فأرسل معي بني إسرائيل } { إني لكم رسول أمين } على وحي الله عز وجل

وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين (19)

لا تعصوه ولا تخالفوا أمره { إني { وأن لا تعلوا على الله } آتيكم بسلطان مبين } بحجة واضحة تدل على أنني نبي

وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون (20)

أن تقتلون وذلك { وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون } انهم توعدوه بالقتل

وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون (21)

أي : لا تكونوا على ولا لي { وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون } وخلوا عني

فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون (22)

أي : بأن { هؤلاء } أي : يا رب هؤلاء { فدعا ربه أن } : { قوم مجرمون } مشركون فقال الله تعالى

فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون (23)

بني إسرائيل { ليلا إنكم متبعون } يتبعكم { فأسر بعبادي } فرعون وقومه

واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون (24)

خلفه وراءك ساكنا غير مضطرب { واترك البحر رهوا } وذلك أن الماء وقف له كالطود العظيم حين جاوز البحر { إنهم جند مغرقون } نغرقهم في ذلك البحر الذي تجاوزوه رهوا

كم تركوا من جنات وعيون (25)

بعد هلاكهم { من جنات وعيون } الآية { كم تركوا } مفسرة في سورة الشعراء

وزروع ومقام كريم (26)

{ وزروع ومقام كريم }

ونعمة كانوا فيها فاكهين (27)

{ ونعمة كانوا فيها فاكهين }

كذلك وأورثناها قوما آخرين (28)

أي : الأمر كما وصفنا { وأورثناها } أعطيناها { كذلك } { قوما آخرين } يعني : بني إسرائيل

فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (29)

لأنهم ماتوا كفارا { فما بكت عليهم السماء والأرض } والمؤمن يبكي عليه مصعد عمله ومصلاه من الأرض { وما كانوا منظرين } مؤخرين حين أخذناهم بالعذاب

ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين (30)

بإهلاك فرعون وقومه { من { ولقد نجينا بني إسرائيل } العذاب المهين } يعني : قتل الأبناء واستخدام النساء

من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين (31)

مستكبرا متعظما { من { من فرعون إنه كان عاليا } المسرفين } الكافرين المتجاوزين حدهم

ولقد اخترناهم على علم على العالمين (32)

بني إسرائيل { على علم } منا بهم { ولقد اخترناهم } { على العالمين } عالمي زمانهم

وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين (33)

نعمة ظاهرة من { وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين } فلق البحر وإنزال المن والسلوى

إن هؤلاء ليقولون (34)

أي : مشركي مكة { ليقولون : } { إن هؤلاء }

إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين (35)

أي : ليس إلا الموت ولا نشر { إن هي إلا موتتنا الأولى } بعده وهو قوله : { وما نحن بمنشرين }

فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين (36)

الذين ماتوا { إن كنتم صادقين } أنا نبعث { فاتوا بآبائنا } بعد الموت

أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين (37)

أي : أقوى وأشد { أم قوم تبع } الحميري { أهم خير } { والذين من قبلهم } من الكفار { أهلكناهم }

وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين (38)

ونحن { وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين }

نلعب في خلقهما أي : إنما خلقناهما لأمر عظيم وهو قوله : { ما خلقناهما إلا بالحق } أي : لإقامة الحق وإظهاره من توحيد الله وإلزام طاعته

ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون (39)

{ ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون }

إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين (40)

وهو يوم القيامة يفصل الله تعالى فيه { إن يوم الفصل } بين العباد { ميقاتهم } الذي وقتنا لعذابهم { أجمعين }

يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون (41)

قريب عن قريب { يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا } { ولا هم ينصرون } يمنعون من عذاب الله

إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم (42)

لكن من رحم الله فإنه ينصر { إلا من رحم }

إن شجرة الزقوم (43)

{ إن شجرة الزقوم }

طعام الأثيم (44)

أي : صاحب الإثم وهو أبو جهل { طعام الأثيم }

كالمهل يغلي في البطون (45)

أي : كالذائب من الفضة والنحاس في الحرارة { كالمهل } { يغلي في البطون } في بطون آكليه

كغلي الحميم (46)

وهو الماء الحار { كغلي الحميم }

خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم (47)

يعني : الأثيم { فاعتلوه } سوقوه سوقا بالعنف { خذوه } { إلى سواء الجحيم } وسط الجحيم

ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم (48)

كما قال : { يصب { ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم } : من فوق رؤوسهم الحميم } ويقال له

ذق إنك أنت العزيز الكريم (49)

بزعمك وعلى قولك وذلك أنه { ذق إنك أنت العزيز الكريم } قال : ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني

إن هذا ما كنتم به تمترون (50)

الذي ترون من العذاب { ما كنتم به تمترون } { إن هذا } فيه تشكون

إن المتقين في مقام أمين (51)

أمنوا فيه من الغير { إن المتقين في مقام أمين }

في جنات وعيون (52)

{ في جنات وعيون }

يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين (53)

وهو ما رق من الثياب { وإستبرق } { يلبسون من سندس } وهو ما غلظ منه { متقابلين } متواجهين

كذلك وزوجناهم بحور عين (54)

كما وصفنا { وزوجناهم بحور } وهن النساء { كذلك } النقيات البياض { عين } واسعة الأعين

يدعون فيها بكل فاكهة آمنين (55)

من الموت { يدعون فيها بكل فاكهة آمنين }

لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم (56)

سوى { الموتة الأولى } { لا يذوقون فيها الموت إلا } الموتة التي ذاقوها في الدنيا

فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم (57)

{ فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم }

فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون (58)

سهلنا القرآن { بلسانك لعلهم يتذكرون { فإنما يسرناه } } يتعظون

فارتقب إنهم مرتقبون (59)

فانتظر الفتح والنصر { إنهم مرتقبون } { فارتقب } منتظرون قهرك وهلاكك

حم (1)

{ حم }

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (2)

{ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم }

إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين (3)

أي : إن في خلقهما { لآيات { إن في السماوات والأرض } : } لدلالات على قدرة الله وتوحيده وقوله

وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون (4)

{ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون }

واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق

فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون (5)

واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق { فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون }

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون (6)

أي : بعد حديث الله وكتابه { فبأي حديث بعد الله } { يؤمنون }

ويل لكل أفاك أثيم (7)

كذاب صاحب إثم { ويل لكل أفاك أثيم }

يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم (8)

يقيم على كفره { يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر } { مستكبرا } متعظما عن الإيمان به

وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين (9)

استهزأ بها { وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا }

من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم (10)

أمامهم { جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا { ومن ورائهم } } من الأموال { شيئا }

هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم (11)

أي : هذا القرآن هدى { والذين كفروا بآيات { هذا هدى } : ربهم لهم عذاب من رجز أليم } مؤلم مرجع وقوله

الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (12)

الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره { ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون }

وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (13)

أي : كل ذلك تفضل منه وإحسان { جميعا منه }

قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون (14)

نزلت { قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله } قبل الأمر بالقتال يقول : قل لهم يصفحوا عن المشركين الذين لا يخافون عقوبة الله وعذابه { ليجزي قوما } أي : ليجزيهم { بما كانوا يكسبون } من سوء أعمالهم وقوله

من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون (15)

من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم } { ترجعون

ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين (16)

أي : المن والسلوى { ورزقناهم من الطيبات }

وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (17)

يعني : أحكام التوراة وبيان { وآتيناهم بينات من الأمر } أمر النبي عليه السلام { فما اختلفوا } في نبوته { إلا من بعد ما جاءهم العلم } يعني : ما عملوه من شأنه { بغيا

بينهم } حسدا منهم له

ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون (18)

مذهب وملة { من الأمر } من { ثم جعلناك على شريعة } الدين { فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون } مراد الكافرين

إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين (19)

لن يدفعوا عنك عذاب { إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا } الله إن اتبعت أهواءهم

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون (20)

إشارة إلى القرآن { بصائر } معالم { للناس } في { هذا } الحدود والأحكام يبصرون بها

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (21)

اكتسبوا الكفر { أم حسب الذين اجترحوا السيئات } والمعاصي { أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات

سواء محياهم ومماتهم } مستويا حياتهم وموتهم أي : المؤمن مؤمن حيا وميتا والكافر كافر حيا وميتا فلا يستويان { ساء ما يحكمون } بئس ما يقضون إذ حسبوا انهم كالمؤمنين : نزلت هذه الآية حين قال المشركون : لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا

وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون (22)

وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس } { بما كسبت وهم لا يظلمون

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون (23)

أي : الكافر اتخذ دينه ما { أفرأيت من اتخذ إلهه هواه } يهواه فلا يهوى شيئا إلا ركبه { وأضله الله على علم } على ما سبق في علمه قبل أن يخلقه أنه ضال وباقي الآية مفسر في أول سورة البقرة

وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون (24)

يعني : منكري البعث : { ما هي إلا حياتنا الدنيا } { وقالوا } أي : ما الحياة إلا هذه الحياة في دار الدنيا { نموت } نحن { ونحيا } أولادنا { وما يهلكنا إلا الدهر } أي : ما يفنينا إلا

مر الزمان { وما لهم بذلك من علم } أي : الذين يقولون { إن هم إلا يظنون } ما هم إلا ظانين ما يقولون

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين (25)

أدلتنا في قدرتنا على البعث { وإذا تتلى عليهم آياتنا } { بينات } واضحات { ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين } أن نبعث بعد الموت وقوله :

قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (26)

أي : مع ذلك اليوم { ثم يجمعكم إلى يوم القيامة }

ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون (27)

ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ { يخسر المبطلون }

وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون (28)

كلم أهل دين { جاثية } مجتمعة للحساب { وترى كل أمة } وقيل : جالسة على الركب من هول ذلك اليوم

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (29)

أي : ديوان الحفظة { إنا كنا نستنسخ } { هذا كتابنا ينطق } نأمر بنسخ { ما كنتم تعملون }

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين (30)

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في { رحمته ذلك هو الفوز المبين

وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين (31)

وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم { وكنتم قوما مجرمين

وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين (32)

وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما { ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين

وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون (33)

وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به { يستهزئون }

وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (34)

نترككم في العذاب كما تركتم { وقيل اليوم ننساكم } : الإيمان والعمل ليومكم هذا وقوله

ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (35)

أي : لا يلتمس منهم عمل ولا طاعة { ولا هم يستعتبون }

فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين (36)

{ فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين }

وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (37)

العظمة { في السماوات والأرض } أي : { وله الكبرياء } إنه يعظم بالعبادة في السموات والأرض { وهو العزيز الحكيم }

حم (1)

{ حم }

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (2)

{ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم }

ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون (3)

أي : { ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق } للحق ولإقامة الحق { وأجل مسمى } تفنى عند انقضاء ذلك الأجل { والذين كفروا عما أنذروا معرضون } أعرضوا بعدما قامت عليهم الحجة بخلق الله السماوات والأرض ثم طالبهم بالدليل على عبادة الأوثان فقال :

قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين (4)

قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من

أي : مشاركة مع الله { الأرض أم لهم شرك في السماوات في خلقهما لذلك أشركتموهم في عبادته { ائتوني بكتاب من قبل هذا } أي : من قبل القرآن فهي بيان ما تقولون { أو أثارة من علم } رواية عن الأنبياء أنهم أمروا بعبادة غير الله فلما قامت عليهم الحجة جعلهم أضل الخلق فقال :

ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون (5)

ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى { أي : أبدا الآية { يوم القيامة

وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين (6)

عادوا معبوديهم لأنهم { وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء } بسببهم وقعوا في الهلكة وجحد المعبودون عبادتهم وهو قوله : { وكانوا بعبادتهم كافرين } كقوله : { تبرأنا إليك : ما كانوا إيانا يعبدون } وقوله

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين (7)

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما { جاءهم هذا سحر مبين

أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم (8)

أي : إن { قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا } عذبني على افترائي لم تملكوا دفعه وإذا كنتم كذلك لم أفتر على الله من أجلكم { هو أعلم بما تفيضون فيه } تخوضون فيه من الإفك { وهو الغفور } لمن تاب { الرحيم } به

قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين (9)

بديعا { من الرسل } أي : لست بأول { قل ما كنت بدعا } مرسل فتنكروا نبوتي { وما أدري ما يفعل بي } إلى إيش يصير أمري معكم اتقتلونني أم تخرجونني { ولا بكم } أتعذبون بالخسف أم الحجارة والمعنى : ما أدري إلى ماذا يصير أمري وأمركم في الدنيا

قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (10)

القرآن { من عند الله وكفرتم به { قل أرأيتم إن كان } وشهد شاهد من بني إسرائيل } يعني : عبد الله بن سلام { على مثله } على مثل ما شهد عليه القرآن من تصديق محمد عليه السلام { فامن } ذلك الرجل { واستكبرتم } عن الإيمان

وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (11)

من اليهود : { لو كان } دين محمد { { وقال الذين كفروا } خيرا ما سبقونا إليه } يعنون : عبد الله بن سلام وأصحابه { وإذ لم يهتدوا به } بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان { فسيقولون هذا إفك قديم } كما قالوا : أساطير الأولين

ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين (12)

ومن قبل القرآن { كتاب موسى } التوراة { ومن قبله } { إماما ورحمة وهذا كتاب } أي : القرآن { مصدق } أي : مصدق لما بين يديه لما تقدم من الكتب { لسانا عربيا } : نصب على الحال وقوله

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (13)

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا { { هم يحزنون

أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون (14)

أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون }

}

ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (15)

على مشقة { ووضعته كرها } أي : { حملته أمه كرها } على مشقة { وحمله وفصاله ثلاثون شهرا } أقل الحمل ستة أشهر والفصال : الفطام ويكون ذلك بعد حولين { حتى إذا بلغ أشده } غاية شبابه وهي ثلاث وثلاثون سنة { وبلغ أربعين سنة قال : رب أوزعني } الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وذلك أنه لما بلغ أربعين سنة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمن أبوه فذلك قوله : { أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي } أي : بالإيمان { وأصلح لي في ذريتي } بأن تجعلهم مؤمنين فاستجاب الله له في أولاده فأسلموا ولم يكن أحد من الصحابة أسلم هو وأبوه وبنوه وبناته إلا أبو بكر رضي الله عنه

أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (16)

أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن { سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون }

والذي قال لوالديه أف لكما أتعداننني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين (17)

نزلت في كافر عاق قال لوالديه : { والذي قال لوالديه } { أتعداننني أن أخرج } من قبري حيا { وقد خلت القرون من قبلي } فلم يبعث منهم أحد { وهما يستغيثان الله } يعني : والديه يستغيثان بالله على إيمان ولدهما ويقولان له : { ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا } الذي تتدعونني إليه { إلا أساطير الأولين }

أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين (18)

أي : من كان بهذه الصفة فهم الذين { حق { أولئك الذين } عليهم القول } وجب عليهم العذاب { في أمم } كافرة { من الجن والإنس }

ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون (19)

من المؤمنين والكافرين { درجات } منازل { ولكل } ومراتب من الثواب والعقاب { مما عملوا }

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (20)

فيقال لهم : { ويوم يعرض الذين كفروا على النار } { أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها } وذلك انهم يفعلون ما يشتهون لا يتوفون حراما ولا يجتنبون مأئما { فاليوم تجزون عذاب الهون } الآية

واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (21)

يعني : هودا { إذ أنذر قومه بالأحقاف } { واذكر أخا عاد } أي : منازلهم { وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه } أي : قد أنذروا بالعذاب أن عبدوا غير الله قبل إنذار هو وبعده

قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين (22)

لتصرفنا { عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا { قالوا أجئتنا لتأفكنا } } من العذاب { إن كنت من الصادقين }

قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون (23)

هو يعلم متى يأتيكم العذاب { قال : إنما العلم عند الله } { و } إنما أنا مبلغ { أبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون } مراشدكم حين أدلكم على الرشاد وأنتم

تعرضون

فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم (24)

أي : السحاب { عارضا } قد عرض في { فلما رأوه } السماء { مستقبل أوديتهم } يأتي من قبلها { قالوا هذا عارض ممطرنا } سحاب يمطر علينا قال الله تعالى : { بل هو ما استعجلتم به } من العذاب

تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين (25)

تهلك { كل شيء } مرت به من الرجال والدواب { { تدمر } فأصبحوا لا يرى } أشخاصهم { إلا مساكنهم } لأن الريح أهلكتهم وفرقتهم وبقيت مساكنهم خالية

ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون (26)

من القوة والعمر والمال { فيما إن { ولقد مكناهم } مكناكم فيه } في الذي ما مكناكم فيه

ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون (27)

يا أهل مكة { من القرى } كحجر { ولقد أهلكنا ما حولكم } ثمود وقرى قوم لوط { وصرفنا الآيات } بينا الدلالات { لعلهم يرجعون } عن كفرهم يعني : الأمم المهلكة

فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون (28)

{ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة } يعني : أوثانهم الذين اتخذوها آلهة يتقربون بها إلى الله { بل ضلوا عنهم } بطلوا عند نزول العذاب { وذلك إفكهم } أي : كذبهم وكفرهم يعني : قولهم : إنها تقربنا إلى الله

وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين (29)

كانوا تسعة نفر من الجن { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن } من نينوى من أرض الموصل وذلك أنه عليه السلام أمر أن ينذر الجن فصرف إليه نفر منهم ليتسمعوا ويبلغوا قومهم { فلما حضروه } قال بعضهم لبعض : { أنصتوا } أي : اسكتوا { فلما قضي } أي : فرغ من تلاوة القرآن رجعوا { إلى قومهم منذرين } وقالوا لهم ما قص الله في كتابه : وقوله

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم (30)

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا } { لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم

يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم (31)

يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم } { ويجركم من عذاب أليم

ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين (32)

ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له } { من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين

أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (33)

أي : لمن يضعف عن إبداعهن { ولم يعي بخلقهن }

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (34)

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق }

{ قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (35)

أي : ذوو الرأي { فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل } والجد وكلهم أولو العزم إلا يونس وقيل : هم أصحاب الشرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد منهم صلى الله عليه وسلم أجمعين { ولا تستعجل لهم } العذاب { كأنهم يوم يرون ما يوعدون } من العذاب في الآخرة { لم يلبثوا } في الدنيا { إلا ساعة من نهار } لهول ما عاينوا ونسوا قدره مكثهم في الدنيا { بلاغ } أي : هذا القرآن بلاغ أي : تبليغ من الله تعالى إليكم على لسان محمد عليه السلام { فهل يهلك إلا القوم الفاسقون } أي : لا يهلك مع رحمة الله وتفضله إلا الكافرون

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم (1)

أهل مكة { وصدوا عن سبيل الله } ومنعوا { الذين كفروا } الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم { أضل أعمالهم } أحبطها فلا يرون في الآخرة لها جزاء وقوله :

والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم (2)

أي : سترها وغفرها لهم { وأصلح { كفر عنهم سيئاتهم } بالهم } أمرهم وحالهم

ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم (3)

الإضلال والتكفير لاتباع الكافرين الباطل وهو { ذلك } الشيطان واتباع المؤمنين الحق وهو القرآن { كذلك يضرب الله للناس أمثالهم } أي : كالبيان الذي ذكر يبين الله للناس أمثال سيئات الكافرين وحسنات المؤمنين

فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم (4)

فاضربوا { فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب } رقابهم أي : فاقتلوهم { حتى إذا أثخنتموهم } أكثرتم فيهم القتل { فشدوا } وثاق الأسارى حتى لا يفلتوا منكم { فإما منا بعد } أي : بعد أن تأسروهم إما منتم عليهم فأطلقتموهم وإما أن تفادوهم بمال { حتى تضع الحرب أوزارها } أي : اقتلوهم وأسروهم حتى لا يبقى كافر يقاتلكم فتسكن الحر وتنقطع وهو معنى قوله : { تضع الحرب أوزارها } أي : يضع أهلها آلة الحر من السلاح وغيره ويدخلوا في الإسلام أو الذمة { ذلك } أي : افعلوا ذلك الذي ذكرت { ولو يشاء الله لانتصر منهم } أهلكهم بغير قتال { ولكن ليبلو بعضكم ببعض } يمحص المؤمنين بالجهاد ويمحق الكافرين { والذين قتلوا في سبيل الله } وهم أهل الجهاد

سيهديهم ويصلح بالهم (5)

في الدنيا إلى الطاعات وفي الآخرة إلى { سيهديهم } الدرجات { ويصلح بالهم } أمر معاشهم

ويدخلهم الجنة عرفها لهم (6)

بين لهم مساكنهم فيها { ويدخلهم الجنة عرفها لهم } وعرفهم منازلهم

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (7)

أي : رسوله ودينه { يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله } { ينصركم ويثبت أقدامكم } في مواطن القتال

والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم (8)

أي : سقوطا وهلاكا { وأضل { والذين كفروا فتعسا لهم } أعمالهم } أبطلها لأنها كانت للشيطان ثم توعدهم فقال :

ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (9)

{ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم }

أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها (10)

أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين { أي : أمثال { من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها تلك العاقبة التي كانت لمن قبلهم

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم (11)

أي : ذلك النصر للمؤمنين والهلاك للكافرين { بأن { ذلك } الله مولى الذين آمنوا } وليهم وناصرهم { وأن الكافرين لا مولى لهم } لا ولي ينصرهم من الله

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم (12)

في الدنيا { ويأكلون كما تأكل { والذين كفروا يتمتعون } الأنعام } ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ثم يصيرون إلى النار

وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم (13)

{ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك } يعني : مكة أخرجك أهلها { أهلكناهم } بتكذيبهم الرسل { فلا ناصر لهم }

أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم (14)

وهم النبي صلى الله عليه { أفمن كان على بينة من ربه } وسلم والمؤمنون { كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم } وهم أبو جهل والكفار

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (15)

صفة { الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء { مثل } غير آسن } غير متغير الرائحة { وأنهار من خمر لذة للشاربين } لذيذة

ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم (16)

يعني : المنافقين { حتى إذا { ومنهم من يستمع إليك } خرجوا من عندك } كانوا يستمعون خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذاخرجوا سألوا أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم استهزاء وإعلاما أنهم لم يلتفتوا إلى ما قال يقولون : { ماذا قال آنفا } أي : الآن وقوله :

والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم (17)

أي : ثواب تقواهم ويجوز أن يكون { وآتاهم تقواهم } المعنى : وألهمهم تقواهم ووفقهم لها

فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم (18)

ينتظرون { إلا الساعة } القيامة { أن { فهل ينظرون } تأتيهم بغتة } أي : هم في الحقيقة كذلك لأنه ليس الأمر إلا أن تقوم عليهم الساعة بغتة { فقد جاء أشراطها } علاماتها من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وغيره { فأنى لهم إذا جاءتهم } الساعة { ذكراهم } أي : فمن أين لهم أن يتذكروا أو يتوبوا بعد مجيء الساعة

فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم (19)

أي : فاثبت على ذلك من علمك { فاعلم أنه لا إله إلا الله } { والله يعلم متقلبكم } متصرفكم في أعمالكم وأشغالكم وقيل : متقلبكم من الأصلاب إلى الأرحام { ومثواكم } مرجعكم في الدنيا والآخرة

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة

محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (20)

حرصا منهم على الوحي إذا { ويقول الذين آمنوا } استبطؤوه : { لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة } غير منسوخة { وذكر فيها } فرض { القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض } أي : المنافقين { ينظرون إليك } شررا { نظر المغشي عليه من الموت } كنظر من وقع في سكرات الموت كراهة منهم للقتال { فأولى لهم }

طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (21)

أي : لو أطاعوا وقالوا لك قولا { طاعة وقول معروف } حسنا كان ذلك أولى { فإذا عزم الأمر } أي : جد الأمر ولزم فرض القتال { فلو صدقوا الله } في الإيمان والطاعة { لكان خيرا لهم }

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (22)

أي : لعلكم إن أعرضتم عما جاء { فهل عسيتم إن توليتم } به محمد عليه السلام أن تعودوا إلى أمر الجاهلية فيقتل بعضكم بعضا وهو قوله : { أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم } أي : بالبغي والظلم والقتل

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (23)

{ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم }

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (24)

فيتعظوا بمواعظه { أم على { أفلا يتدبرون القرآن } قلوب أقفالها } فليس تفهمها

إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم (25)

{ إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى } يعني : كفار أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم يعرفونه { الشيطان سول لهم } زين لهم { وأملى لهم } أطال لهم الأمل

ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم (26)

يعني : { ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله } المشركين { سنطيعكم في بعض الأمر } في التظاهر على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم

فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم (27)

أي : فكيف يكون حالهم { إذا توفتهم الملائكة } { فكيف }

ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم (28)

ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط { أعمالهم }

أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم (29)

وهم المنافقون { أن { أم حسب الذين في قلوبهم مرض } لن يخرج الله أضغانهم } لن يظهر الله أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم (30)

لعرفناكم { فلعرفتهم بسيماهم } { ولو نشاء لأريناكهم } بعلامتهم { ولتعرفنهم في لحن القول } في معنى كلامهم إذا تكلموا معك

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم (31)

بالجهاد { حتى نعلم المجاهدين منكم { ولنبلونكم }
والصابرين } العلم الذين يقع به الجزاء { ونبلو أخباركم }
أي : ونكشف ما تسرون

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من
بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
أعمالهم (32)

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول }
من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
{ أعمالهم

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا
أعمالكم (33)

أي : بالمن على رسول الله صلى { ولا تبطلوا أعمالكم }
الله عليه وسلم بإسلامكم

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم (34)

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار }
{ فلن يغفر الله لهم

فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن
يتركم أعمالكم (35)

أي : لا توادعوهم ولا تتركوا قتالهم { وتدعوا إلى السلم } حتى يسلموا لأنكم الأعلون ولا ضعف بكم فتدعوا إلى الصلح { والله معكم } بالنصرة { ولن يتركم أعمالكم } : لن ينقصكم شيئا من ثواب أعمالكم وقوله

إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم (36)

أي : لا يسألكم محمد عليه السلام { ولا يسألكم أموالكم } أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة

إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم (37)

يجهدكم بالمسألة { تبخلوا { إن يسألكموها فيحفكم } ويخرج أضغانكم } ويظهر عداوتكم لأن في مسألة المال ظهور العداوة والحق

ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (38)

يا هؤلاء { تدعون لتنفقوا في سبيل الله { ها أنتم هؤلاء } فمنكم من يبخل } بالصدفة { ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه } لأن له ثواب ما أعطي فإذا لم يعط لم يستحق الثواب { والله الغني } عن صدقاتكم { وأنتم الفقراء } إليها في الآخرة { وإن تتولوا } عن الرسول { يستبدل

قوما غيركم } أطوع منكم وهم فارس { ثم لا يكونوا } في الطاعة { أمثالكم } بل يكونوا أطوع منكم وهذا الخطاب للعرب

إنا فتحنا لك فتحا مبينا (1)

حكمنا لك بإظهار دينك والنصرة { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } على عدوك وفتحنا لكم أمر الدين

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما (2)

ما علمت في الجاهلية { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك } { وما تأخر } مما لم تعمله وقيل : ما تقدم من ذنبك يعني : ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك { ويتم نعمته عليك } بالنبوة والحكمة { ويهديك صراطا مستقيما } أي : يثبتك عليه

وينصرك الله نصرا عزيزا (3)

ذا عز لا يقع معه ذل { وينصرك الله نصرا عزيز }

هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما (4)

اليقين { هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين } والطمأنينة { ليزدادوا إيمانا } بشرائع الدين { مع إيمانهم : } تصديقهم بالله وبرسله وقوله

ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما (5)

ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها } الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند { الله فوزا عظيما

ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا (6)

يظنون أن لن ينصر الله محمدا { الظانين بالله ظن السوء } والمؤمنين { عليهم دائرة السوء } بالذل والعذاب أي : عليهم يدور الهلاك والخزي

ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما (7)

{ ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما }

إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (8)

على أمتك يوم القيامة { ومبشرا } { إنا أرسلناك شاهدا } بالجنة من عمل خيرا { ونذيرا } منذرا بالنار من عمل سوء

لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا (9)

أي : تنصروه { وتوقروه } وتعظموه { وتعزروه }

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما (10)

بالحديبية { إنما يبايعون الله } أي : { إن الذين يبايعونك } أخذك عليهم البيعة عقد الله عليهم { يد الله فوق أيديهم } نعمة الله علهيم فوق ما صنعوا من البيعة { فمن نكث } نقض البيعة { فإنما ينكث على نفسه } فإنما يضر نفسه بذلك النكث

سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا (11)

الآية لما أراد رسول { سيقول لك المخلفون من الأعراب } الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة عام الحديبية استنفر من حول المدينة من الأعراب حذرا من قريش أن يعرضوا بحرب فتثاقلوا عنه وخافوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أنفسهم فأنزل الله تعالى

: { سيقول لك المخلفون } الذين خلفهم الله عن صحبتك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم عن التخلف : { شغلتنا } عن الخروج معك { أموالنا وأهلونا } أي : ليس لنا من يقوم فيها إذا خرجنا { فاستغفر لنا } تركنا الخروج معك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك العذر فقال : { يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم } الآية

بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا (12)

بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم } وذلك أنهم قالوا : إن محمدا وأصحابه أكلة رأس أي : { أبدا قليلو العدد وأنهم لا لا يرجعون من هذا الوجه أبدا فقال الله تعالى : { وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا } هالكين عند الله تعالى بهذا الظن

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا (13)

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا } {

ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما (14)

ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من } { يشاء وكان الله غفورا رحيما

سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا (15)

يعني : هؤلاء : { إذا انطلقتم إلى { سيقول المخلفون } مغانم } يعني : عنائم خيبر { ذرونا نتبعكم } إلى خيبر فنشهد معكم { يريدون أن يبدلوا كلام الله } يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية وذلك أن الله تعالى حكم لهم بغنائم خيبر دون غيرهم { قل لن تتبعونا } إلى خيبر { كذلكم قال الله من قبل } أي : من قبل مرجعنا إليكم إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم
{ فسيقولون بل تحسدوننا } أن نصيب معكم من الغنائم

قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما (16)

إلى قتال { قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم } قوم { أولي بأس شديد } وهم فارس والروم وقيل : بنو حنيفة أصحاب اليمامة { تقاتلونهم أو يسلمون } يعني : أو هم يسلمون أصحاب مسيلمة الكذاب فيترك قتالهم { فإن تطيعوا } من دعاكم إلى قتالهم { يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل } عام الحديبية يعني : نافقتم وتركتم الجهاد { يعذبكم عذابا أليما } ثم ذكر : أهل العذر في التخلف عن الجهاد فقال

ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما (17)

ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على { الآية ثم ذكر خبر من أخلص نيته فقال { المريض حرج :

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا (18)

وكانوا ألفا وأربعمائة { إذ { لقد رضي الله عن المؤمنين } يبايعونك } بالحديبية على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا { تحت الشجرة } يعني : سمرة كانت هنالك وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان { فعلم ما في قلوبهم } من الإخلاص والوفاء { فأنزل } الله { السكينة عليهم } وهي الطمأنينة وثلج الصدر بالنصرة من الله تعالى لرسوله { وأثابهم فتحا قريبا } أي : فتح خيبر

ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما (19)

يعني : عقار خيبر وأموالها { ومغانم كثيرة يأخذونها }

وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما (20)

وهي الفتوح التي { وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها } تفتح لهم إلى يوم القيامة { فعجل لكم هذه } يعني : خيبر { وكف أيدي الناس عنكم } لما خرجوا وخلفوا عيالهم بالمدينة حفظ الله عليهم عيالهم وقد همت اليهود بهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا { ولتكون } هزيمتهم وسلامتكم { آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما } يعني : طريق التوكل وتفويض الأمر إلى الله سبحانه في كل شيء

وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا (21)

أي : ومغانم أخرى { لم تقدروا عليها } يعني : { وأخرى } فارس والروم { قد أحاط الله بها } علم أنه يفتحها لكم

ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا (22)

أي : أهل مكة لو قاتلوكم عام { ولو قاتلكم الذين كفروا } الحديبية { لولوا الأدبار } لانهزموا عنك ولنصرت عليهم

سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (23)

كسنة الله في النصرة لأوليائه { سنة الله }

وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من

بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا (24)

{ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة } من الله سبحانه على المؤمنين بما أوقع من صلح الحديبية فكفهم عن القتال بمكة وذكر حسن عاقبة ذلك في الآية الثانية وقوله : { من بعد أن أظفركم عليهم } وذلك أن رجالا من قريش طافوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام ليصيبوا منهم فأخذوا وأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح بينهم

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (25)

يعني : أهل مكة { وصدوكم عن { هم الذين كفروا } المسجد الحرام } منعوكم من زيارة البيت { والهدي } ومنعوا الهدي { معكوفا } محبوسا { أن يبلغ محله } منحره وكانت سبعين بدنة { ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات } بمكة { لم تعلموهم أن تطئوهم } أي : لولا أن تطؤوهم في القتال لأنكم لم تعلموهم مؤمنين وهو قوله : { بغير علم } { فتصيبكم منهم معرة } كفارة و عار وعيب من الكافرين يقولون : قتلوا أهل دينهم { ليدخل الله في رحمته } دينه الإسلام { من يشاء } من أهل مكة قبل أن يدخلوها { لو تزيلوا } تميز عنهم هؤلاء المؤمنين { لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما } لأنزلنا بهم ما يكون عذابا لهم أليما بأيديكم

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما (26)

{ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية } حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت { فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين } أي : الوقار حين صالحوهم ولم تأخذهم من الحمية ما أخذهم فيلجوا ويقاتلوا { وألزمهم كلمة التقوى } توحيد الله والإيمان به وبرسوله : لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل : يعني : بسم الله الرحمن الرحيم أبى المشركون أن يقبلوا هذا لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب كتاب الصلح بينهم وقالوا : اكتب باسمك اللهم فقال الله تعالى : { وكانوا أحق بها وأهلها } أي : المؤمنين لأن الله اختارهم للإيمان وكانوا أحق بكلمة التقوى من غيرهم

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا (27)

الآية كان رسول الله { لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق } صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قبل خروجه عام الحديبية كأنه وأصحابه يدخلون مكة محلقين ومقصرين غير خائفين فلما خرج عام الحديبية كانوا قد وطنوا أنفسهم على دخول مكة لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صدوا عن البيت راب بعضهم ذلك فأخبر الله تعالى أن تلك الرؤيا صادقة وأنهم يدخلونها إن شاء الله آمنين وقوله : { فعلم ما لم تعلموا } علم الله تعالى أن الصلاح كان في ذاك الصلح ولم تعلموا ذلك { فجعل من دون ذلك } أي : من دون دخولكم المسجد { فتحا قريبا }

وهو صلح الحديبية ولم يكن فتح في الإسلام كان أعظم من ذلك لأنه دخل في الإسلام في تلك السنين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر وقيل : يعني : فتح خيبر

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا (28)

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على } ليجعل دين الحق ظاهرا على سائر الأديان { الدين كله عاليا عليها { وكفى بالله شهيدا } أنك مرسل بالحق ثم : حقق الله تلك الشهادة وبينها فقال

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (29)

من المؤمنين { أشداء } { محمد رسول الله والذين معه } غلاظ { على الكفار رحماء بينهم } متوادون متعاطفون { تراهم ركعا سجدا } في صلواتهم { يبتغون فضلا من الله } أن يدخلهم الجنة { ورضوانا } أن يرضى عنه { سيماهم } علامتهم { في وجوههم من أثر السجود } يعني : نورا وبياضا في وجوههم يوم القيامة يعرفون بذلك النور أنهم سجدوا في دار الدنيا لله تعالى { ذلك مثلهم } صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه { في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه } فراخه ونباته { فآزره } قواه وأعانه أي : قوى الشطأ الزرع كما قوى أمر محمد

وأصحابه والمعنى : أنهم يكونون قليلا ثم يكثرون وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام إذ خرج وحده فأيده بأصحابه كما قوى الطاقة من الزرع بما ينبت حوله { فاستغلظ } فغلظ وقوي { فاستوى } ثم تلاحق نباته وقام على { سوقه } جمع ساق { يعجب الزراع } بحسن نباته واستوائه { ليغيظ بهم الكفار } فعل الله تعالى ذلك بمحمد وأصحابه ليغيظ بهم أهل الكفر { وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم } أي : من أصحاب محمد عليه السلام { مغفرة وأجرا عظيما }

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم (1)

أي : { يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله } لا تقدموا خلاف الكتاب والسنة وقيل : لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي عليه السلام في الأضحى وقيل : لا تصوموا قبل صومه نزلت في النهي عن صوم يوم الشك والمعنى : لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يكون هو الذي يأمركم به { واتقوا الله } في مخالفة أمره { إن الله سميع } لأقوالكم { عليم } بأحوالكم

يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (2)

{ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي } نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس وكان جهوري الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته فأمره بغض الصوت عند مخاطبته { ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض } لا تنزلوه منزلة بعضكم من

بعض فتقولوا : يا محمد ولكن خاطبوه بالنبوة والسكينة والإعظام { أن تحبط أعمالكم } كي لا تبطل حسناتكم { وأنتم لا تشعرون } أن خطابه بالجهر ورفع الصوت فوق صوته يحبط العمل فلما نزلت هذه الآية خفض أبو بكر وعمر رضي الله عنهما صوتهما فما كلما النبي صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار فأنزل الله تعالى :

إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (3)

إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين { أي : اختبرها وأخلصها { امتحن الله قلوبهم للتقوى للتقوى

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (4)

نزلت في وفد تميم { إن الذين ينادونك من وراء الحجرات } أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفاخروه فنادوا على الباب : يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين فقال الله تعالى : { أكثرهم لا يعقلون } أي : إنهم جهال ولو عقلوا لما فاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم (5)

من { ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم } إيذائهم إياك بالنداء على بابك { والله غفور رحيم } لمن

تاب منهم

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (6)

نزلت في الوليد { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ } بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى قوم كانت بينه وبينهم ترة في الجاهلية فخاف أن يأتيهم وانصرف من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنهم منعوا الصدقة وقصدوا قتلي ذلك قوله : { إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا } أي : فاعلموا صدقه من كذبه { أن تصيبوا } لئلا تصيبوا { قوما بجهالة } وذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن يغزوهم حتى تبين له طاعتهم

واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون (7)

فلا تقولوا الباطل فإن { واعلموا أن فيكم رسول الله } الله يخبره { لو يطيعكم في كثير من الأمر } لو أطاع مثل هذا المخبر الذي أخبره بما لا أصل له { لعنتم } لائمتم ولهلكتم { ولكن الله حبب إليكم الإيمان } فأنتم تطيعون الله ورسوله فلا تقعون في العنت يعني بهذا : المؤمنين المخلصين ثم أثنى عليهم فقال : { أولئك هم الراشدون }

فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم (8)

أي : الفضل من الله عليهم { فضلا من الله }

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (9)

نزلت في جمعين { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا } من الأنصار كان بينهما قتال بالأيدي والنعال { فأصلحوا بينهما } بالدعاء إلى حكم كتاب الله فإن بغت إحداهما على الأخرى أي : تعدت إحداهما على الأخرى وعدلت عن الحق { فقاتلوا } الباغية حتى ترجع إلى أمر الله في كتابه { فإن فاءت } رجعت إلى الحق { فأصلحوا بينهما } بحملهما على الإنصاف { وأقسطوا } واعدلوا { إن الله يحب المقسطين }

إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (10)

في الدين والولاية { فأصلحوا بين { إنما المؤمنون إخوة } أخويكم } إذا اختلفا واقتتلا { واتقوا الله } في إصلاح ذات البين { لعلكم ترحمون } كي ترحموا به

يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (11)

الآية نهى الله { يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم } تعالى المؤمنين والمؤمنات أن يسخر بعضهم من بعض { عسى أن يكونوا } أي : المسخور منه { خيرا منهم } من الساخر ومعنى السخرية ها هنا الازدارء والاحتقار { ولا تلمزوا أنفسكم } لا يعب بعضكم بعضا { ولا تنابزوا بالألقاب } وهو أن يدعى الرجل بلقب يكرهه نهى الله تعالى عن ذلك { بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان } يعني : إن السخرية واللمز والتنابز فسوق بالمؤمنين وبئس ذلك بعد الإيمان

يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (12)

يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن } وهو أن يظن السوء بأهل الخير وبمن لا يعلم منه { إثم فسق { ولا تجسسوا } لا تطلبوا عورات المسلمين ولا يتحثوا عن معايبهم { ولا يغتب بعضكم بعضا } لا تذكروا أحدكم بشيء يكرهه وإن كان فيه ذلك الشيء { أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا } يعني : إن ذكراك أخاك على غيبة بسوء كأكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك { فكرهتموه } إن كرهتم أكل لحمه ميتا فاكرهوا ذكره بسوء

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (13)

أي : كلكم بنو { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى } أب واحد وأم واحدة فلا تفاضل بينكم في النسب { وجعلناكم شعوبا } وهي رؤوس القبائل كربيعة ومضر { وقبائل } وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر { لتعارفوا } ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا لتتفاخروا بها ثم أعلم أن أرفعهم عنده منزلة أتقاهم فقال : { إن أكرمكم عند الله أتقاكم } الآية

قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم (14)

نزلت في نفر من بني أسد قدموا { قالت الأعراب آمنا } المدينة في سنة جدبة بذرايهم وأظهروا كلمة الشهادة ولم يكونوا مؤمنين في السر فقال الله تعالى : { قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا } أي : لم تصدقوا الله ورسوله بقلوبكم ولكن أظهرتم الطاعة مخافة القتل والسبي { ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله } ظاهرا وباطنا { لا يلتكم } لا ينقصكم { من } ثواب { أعمالكم شيئا } الآية ثم بين حقيقة الإيمان والمؤمن : فقال

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون (15)

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا } وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم أي هؤلاء هم الذين صدقوا في إيمانهم لا من { الصادقون

أسلم خوف السيف ورجاء المنفعة فلما نزلت الآيتان جاءت الأعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفوا بالله أنهم مؤمنون وعلم الله غير ذلك منهم فأنزل الله تعالى :

قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم (16)

الآية أي : أتعلمونه بما أنتم { قل أتعلمون الله بدينكم } عليه وهو يعلم ذلك

يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين (17)

وذلك أنهم كانوا يقولون لنبي { يمنون عليك أن أسلموا } الله صلى الله عليه وسلم : أتيناك بالعيال والأثقال طوعا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا فقال الله تعالى : { قل لا تمنوا علي } وقوله : { إن كنتم صادقين } أنكم مؤمنون أي : لله المنة إن صدقتم في إيمانكم لا لكم

إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون (18)

إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما } { تعملون

ق والقرآن المجيد (1)

قضي ما هو كائن إلى يوم القيامة { والقرآن المجيد { ق } الكبير القدر والكثير الخير }

بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (2)

يعني : كفار مكة { أن جاءهم منذر منهم } { بل عجبوا } محمد عليه السلام وهم يعرفون نسبه وأمانته { فقال الكافرون هذا شيء عجيب } يعني : هذا الإنكار الذي ينذرنا

أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (3)

نبعث ؟ وهذا استفهام إنكار وجوابه { أإذا متنا وكنا ترابا } محذوف ثم أنكروا ذلك أصلا فقالوا : { ذلك } أي : البعث : { رجع بعيد } رد لا يكون قال الله تعالى

قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ (4)

ما تأكل من لحومهم { قد علمنا ما تنقص الأرض منهم } { وعندنا كتاب حفيظ } أي : اللوح المحفوظ من أن يدرس ويتغير وفيه جميع الأشياء المقدرة

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج (5)

أي : بالقرآن { لما جاءهم فهم في أمر { بل كذبوا بالحق } مريج } ملتبس عليهم مرة يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ساحر ومرة : شاعر ومرة : معلم ثم دلهم على قدرته فقال :

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (6)

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما { شقوق وقوله { لها من فروج :

والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (7)

أي : من كل لون حسن { من كل زوج بهيج }

تبصرة وذكرى لكل عبد منيب (8)

فعلنا ذلك تبصيرا ودلالة على قدرتنا { لكل عبد { تبصرة } منيب } يرجع إلى الله تعالى فيتفكر في قدرته وقوله :

ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد (9)

أي : ما يقتات من الحبوب { وحب الحصيد }

والنخل باسقات لها طلع نضيد (10)

طوالا { لها طلع نضيد } ثمر متراكب { والنخل باسقات }

رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (11)

أي : آتينا هذا الأشياء للرزق { وأحيينا به } { رزقا للعباد } : بذلك الماء { بلدة ميتا كذلك الخروج } من القبور وقوله

كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود (12)

{ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود }

وعاد وفرعون وإخوان لوط (13)

{ وعاد وفرعون وإخوان لوط }

وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد (14)

وهو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى { وقوم تبع } الإسلام فكذبوه وقوله : { فحق وعيد } وجب عليهم العذاب

أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد (15)

أي : أعجزنا عنه حتى تعيى { أفعيينا بالخلق الأول } بالإعادة { بل هم في لبس } شك { من خلق جديد } أي : البعث

ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (16)

يحدثه { ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه } قلبه { ونحن أقرب إليه } بالعلم { من حبل الوريد } وهو عرق في العنق

إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد (17)

أي : الملكان الحافظان يتلقيان { إذ يتلقى المتلقيان } ويأخذان ما يعمله الإنسان فيثبتانه { عن اليمين وعن الشمال قعيد } قاعدان على جانبيه

ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (18)

يتكلم { من قول إلا لديه رقيب } حافظ { ما يلفظ } { عتيد } حاضر

وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (19)

أي : غمرته وشدته { بالحق } أي : { وجاءت سكرة الموت } من أمر الآخرة حتى يراه الإنسان عيانا { ذلك ما كنت منه تحيد } أي : تهرب وتروغ يعني : الموت

ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد (20)

أي : نفخة البعث { ذلك يوم الوعيد } { ونفخ في الصور } الذي يوعد الله به الكفار

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (21)

إلى المحشر { معها سائق } من { وجاءت كل نفس } الملائكة يسوقها { وشهيد } شاهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل فيقول الله تعالى :

لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (22)

{ لقد كنت في غفلة من هذا } اليوم { فكشفنا عنك غطاءك } فخلينا عنك سترك حتى عاينته { فبصرك اليوم حديد } فعلمك بما أنت فيه نافذ

وقال قرينه هذا ما لدي عتيد (23)

أي : الملك الموكل به : { هذا ما لدي عتيد { وقال قرينه } هذا الذي وكلتني به قد أحضرته فأحضرت ديوان أعماله } : فيقول الله للملكين الموكلين بالإنسان

ألقيا في جهنم كل كفار عنيد (24)

عاص معرض عن الحق { ألقيا في جهنم كل كفار عنيد }

مناع للخير معتد مريب (25)

للزكاة المفروضة وكل حق في ماله { معتد { مناع للخير } ظالم { مريب } شاك

الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد (26)

{ الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد }

قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد (27)

من الشياطين : { ربنا ما أطغيته } ما { قال قرينه } أظللته { ولكن كان في ضلال بعيد } أي : إنما طغى هو بضلاله وإنما دعوته فاستجاب لي كما قال في الإخبار عن الشيطان : { إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي } فحينئذ يقول : الله

قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد (28)

حذرتكم { لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد } العقوبة في الدنيا على لسان الرسل

ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد (29)

لا تبديل لقولي ولا خلف لوعدي { ما يبدل القول لدي } { وما أنا بظلام للعبيد } فأعاقب بغير جرم

يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد (30)

وهذا استفهام تحقيق { يوم نقول لجهنم هل امتلأت } وذلك أن الله عز وجل وعدها أن يملأها فلما ملأها قال لها : { هل امتلأت وتقول هل من مزيد } أي : هل بقي في موضع لم يمتلىء أي قد امتلأت

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد (31)

أدنيت الجنة { للمتقين } حتى يروها { وأزلفت الجنة } : { غير بعيد } منهم ويقال لهم

هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (32)

رجاع إلى الله بالطاعة { هذا ما توعدون لكل أواب } { حفيظ } حافظ لأمر الله

من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (33)

خاف الله ولم يره { وجاء { من خشي الرحمن بالغيب } بقلب منيب } مقبل إلى طاعة الله يقال لهم :

ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود (34)

بسلامة من العذاب { ذلك يوم الخلود } { ادخلوها بسلام } لأهل الجنة فيها

لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد (35)

زيادة مما لم يخطر { لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد } ببالهم وقيل : هو الرؤية

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص (36)

قبل أهل مكة { من قرن } جماعة { وكم أهلكنا قبلهم } من الناس { هم أشد منهم بطشا فنقبوا } طوفوا في البلاد وفتشوا فلم يريوا محيصا من الموت

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (37)

الذي ذكرت { لذكرى } لعظة وتذكيرا { إن في ذلك } { لمن كان له قلب } أي : عقل { أو ألقى السمع } أي : : استمع القرآن { وهو شهيد } حاضر القلب وقوله

ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (38)

أي : وما أصابنا تعب وإعياء وهذا رد { وما مسنا من لغوب } على اليهود في قولهم : إن الله تعالى استراح يوم السبت

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (39)

صل لله { قبل { فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك } طلوع الشمس } أي : صلاة الفجر { وقبل الغروب } صلاة الظهر والعصر

ومن الليل فسبحه وأدبار السجود (40)

أي : صلاتي العشاء { وأدبار السجود { ومن الليل فسبحه } } أي : الركعتين بعد المغرب

واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب (41)

يا محمد { يوم يناد المناد } وهو إسرافيل عليه { واستمع } السلام يقول : أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة إن الله يأمركن أن تتجمعن لفصل القضاء { من مكان قريب } من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء

يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج (42)

أي : نفخة البعث { ذلك { يوم يسمعون الصيحة بالحق } يوم الخروج } من القبور

إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير (43)

{ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير }

يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير (44)

فيخرجون { سراعا } { يوم تشقق الأرض عنهم }

نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (45)

بمسلط يجبرهم على الإسلام { وما أنت عليهم بجبار }

وهذا قبل أن يوم بالقتال { فذكر } فعظ { بالقرآن من يخاف وعيد }

والذاريات ذروا (1)

أي : الرياح التي تذرو التراب { والذاريات ذروا }

فالحاملات وقرا (2)

وهي السحاب تحمل الماء { فالحاملات وقرا }

فالجاريات يسرا (3)

السفن تجري في البحر بيسر { فالجاريات يسرا }
{ فالمقسمات أمرا } الملائكة تأتي بأمر مختلف من الخصب والخصب والجدب والمطر والحوادث

فالمقسمات أمرا (4)

{ فالمقسمات أمرا }

إنما توعدون لصادق (5)

من الخير والشر والثواب والعقاب { إنما توعدون }

{ لصادق } أقسم الله بهذه الأشياء على صدق وعده

وإن الدين لواقع (6)

الجزاء على الأعمال { لواقع } لكائن { وإن الدين }

والسماء ذات الحبك (7)

الخلق الحسن { والسماء ذات الحبك }

إنكم لفي قول مختلف (8)

يا أهل مكة { لفي قول مختلف } في أمر النبي { إنكم } صلى الله عليه وسلم

يؤفك عنه من أفك (9)

يصرف عن الإيمان به { من أفك } صرف عن { يؤفك عنه } الخير

قتل الخراصون (10)

لعن الكذابون يعني : المقتسمين { قتل الخراصون }

الذين هم في غمرة ساهون (11)

غفلة { ساهون } لاهون { الذين هم في غمرة }

يسألون أيان يوم الدين (12)

متى يوم الجزاء ؟ استهزاء { يسألون أيان يوم الدين } منهم قال الله تعالى :

يوم هم على النار يفتنون (13)

أي : يقع الجزاء يوم هم على { يوم هم على النار يفتنون } النار يفتنون يحرقون ويعذبون وتقول لهم الخزنة :

ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون (14)

عذابكم { هذا الذي كنتم به تستعجلون } { ذوقوا فتنتكم } في الدنيا

إن المتقين في جنات وعيون (15)

{ إن المتقين في جنات وعيون }

آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين (16)

من الثواب والكرامة { إنهم كانوا { آخذين ما آتاهم ربهم } قبل ذلك } قبل دخولهم الجنة { محسنين }

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (17)

كانوا ينامون قليلا من { كانوا قليلا من الليل ما يهجعون } الليل

وبالأسحار هم يستغفرون (18)

{ وبالأسحار هم يستغفرون }

وفي أموالهم حق للسائل والمحروم (19)

وهو الذي لا يسأل { وفي أموالهم حق للسائل والمحروم } الناس ولا يكسب

وفي الأرض آيات للموقنين (20)

دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانية { وفي الأرض آيات } { للموقنين }

وفي أنفسكم أفلا تبصرون (21)

أيضا آيات من تركيب الخلق وعجائب ما { وفي أنفسكم } في الآدمي من خلقه { أفلا تبصرون } ذلك

وفي السماء رزقكم وما توعدون (22)

أي : الثلج والمطر الذي هو سبب { وفي السماء رزقكم } الرزق والنبات من الأرض { وما توعدون } ما ابتداء وخبره محذوف على تقدير : وما توعدون من البعث والثواب والعقاب حق ودل على هذا المحذوف قوله :

فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون (23)

أي { فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون } : كما أنكم تتكلمون أي : إنه معلوم بالدليل كما إن كلامكم إذا تكلمتم معلوم لكم ضرورة أنكم تتكلمون ومثل رفع لأنه صفة لقوله : لحق ومن نصب أراد : إنه لحق حقا مثل ما أنكم تنطقون

هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين (24)

بأن خدمهم { هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين } بنفسه

إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون (25)

سلموا سلاما { قال سلام } { إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما } عليكم { قوم منكرون } أي : أنتم قوم لا نعرفكم

فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (26)

: فعدل ومال { إلى أهله } وقوله { فراغ }

فقربه إليهم قال ألا تأكلون (27)

{ فقربه إليهم قال ألا تأكلون }

فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم (28)

أي : وقع في نفسه الخوف منهم { فأوجس منهم خيفة } : وقوله

فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم (29)

أي : أخذت تصيح بشدة { فأقبلت امرأته في صرة } { فصكت } لطمت { وجهها وقالت } : أنا { عجوز عقيم } فكيف ألد ؟

قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم (30)

كما أخبرناك { قال ربك } أي : نخبرك عن { قالوا كذلك } الله لا عن أنفسنا { إنه هو الحكيم العليم } يقدر أن يجعل العقيم ولودا فلما قالوا ذلك علم إبراهيم أنهم رسل وأنهم ملائكة صلوات الله عليهم

قال فما خطبكم أيها المرسلون (31)

: الجزء السابع والعشرين
أي : ما شأنكم وفيم أرسلتم ؟ { قال : فما خطبكم }

قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (32)

يعنون قوم لوط { قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين }

لنرسل عليهم حجارة من طين (33)

يعني : السجيل { لنرسل عليهم حجارة من طين }

مسومة عند ربك للمسرفين (34)

معلمة على كل حجر منها { مسومة عند ربك للمسرفين } اسم من يهلك به

فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين (35)

يعني : من قرى قوم لوط { من { فأخرجنا من كان فيها } المؤمنين }

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (36)

يعني : بيت لوط { فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين } عليه السلام

وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم (37)

بإهلاكهم { اية } علامة للخائفين تدل على { وتركنا فيها } أن الله أهلكهم

وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين (38)

عطف على قوله : وفي الأرض { إذ { وفي موسى } أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين } بحجة واضحة

فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون (39)

فأعرض عن الإيمان { بركنه } مع جنوده وما { فتولى }

: كان يتقوى به وقوله

فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم (40)

أي : أتى ما يلام عليه { وهو مليم }

وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم (41)

أيضا آية { إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم } { وفي عاد } وهي التي لا بركة فيها ولا تأتي بخير

ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم (42)

كالنبت { ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم } الذي قد تحطم

وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين (43)

إلى فناء آجالكم { وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين }

فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون (44)

عصوه { فأخذتهم الصاعقة } { فعتوا عن أمر ربهم } العذاب المهلك

فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين (45)

أي : أن يقوموا بعذاب الله { فما استطاعوا من قيام } { وما كانوا منتصرين } أي : لم ينصرهم أحد علينا

وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين (46)

وأهلكنا قوم نوح قبل هؤلاء { وقوم نوح }

والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون (47)

بقوة { وإنا لموسعون } لقادرون { والسماء بنيناها بأيد } وقيل : جاعلون بين السماء والأرض سعة

والأرض فرشناها فنعم الماهدون (48)

مهدناها لكم { فنعم الماهدون } نحن { والأرض فرشناها }

ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون (49)

صنفين كالذكر والأنثى { ومن كل شيء خلقنا زوجين } والحلو والحامض والنور والظلمة { لعلكم تذكرون } فتعلموا أن خالق الأزواج فرد

ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين (50)

من عذاب الله إلى طاعته { ففروا }

ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين (51)

{ ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين }

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون (52)

كما أخبرناك { ما أتى الذين من قبلهم } من قبل { كذلك } أهل مكة { من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون }

أتواصوا به بل هم قوم طاغون (53)

أوصى بعضهم بعضا بالتكذيب والألف للتوبيخ { أتواصوا به } { بل هم قوم طاغون } عاصون

فتول عنهم فما أنت بملوم (54)

لأنك بلغت الرسالة { فتول عنهم فما أنت بملوم }

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (55)

ذكرهم بأيام الله { فإن الذكرى تنفع المؤمنين } { وذكر }

وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (56)

أي : إلا لآمرهم { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } بعبادتي وأدعوهم إليها وقيل : أراد المؤمنين منهم وكذا هو في قراءة ابن عباس : وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون { ما أريد منهم من رزق } أن يرزقوا أنفسهم أو أحدا من عبادي { وما أريد أن يطعمون } لأني : أنا الرزاق والمطعم وقوله

ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (57)

{ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون }

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (58)

أي : المبالغ في القوة { المتين }

فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون (59)

أي : أهل مكة { ذنوبا } نصيبا من { فإن للذين ظلموا } العذاب { مثل ذنوب } نصيب { أصحابهم } الذين هلكوا { فلا يستعجلون } إن أخرتهم إلى يوم القيامة

فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون (60)

من يوم { فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون } القيامة

والطور (1)

أقسم الله تعالى بالجبل الذي كلم عليه موسى { والطور } وهو جبل بمدين اسمه زبير

وكتاب مسطور (2)

مكتوب { وكتاب مسطور }

في رق منشور (3)

وهو الجلد الذي يكتب فيه { منشور } مبسوط { في رق } أي : دواوين الحفظة التي أثبتت فيها أعمال بني آدم

والبيت المعمور (4)

وهو بيت في السماء بإزاء الكعبة تزوره { والبيت المعمور } الملائكة

والسقف المرفوع (5)

أي : السماء { والسقف المرفوع }

والبحر المسجور (6)

المملوء { والبحر المسجور }

إن عذاب ربك لواقع (7)

لنازل كائن { إن عذاب ربك لواقع }

ما له من دافع (8)

{ ما له من دافع }

يوم تمور السماء مورا (9)

تتحرك وتضطرب وتدور يعني : { يوم تمور السماء مورا } يوم القيامة

وتسير الجبال سيرا (10)

{ وتسير الجبال سيرا }

فويل يومئذ للمكذبين (11)

{ فويل يومئذ للمكذبين }

الذين هم في خوض يلعبون (12)

باطل { يلعبون } أي : تشاغلهم { الذين هم في خوض } بكفرهم

يوم يدعون إلى نار جهنم دعا (13)

يدفعون إليها دفعا عنيفا { يوم يدعون إلى نار جهنم دعا } ويقال لهم :

هذه النار التي كنتم بها تكذبون (14)

{ هذه النار التي كنتم بها تكذبون }

أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون (15)

الذي ترون { أم أنتم لا تبصرون } وهذا { أفسحر هذا } : توبيخ لهم والمعنى : أتصدقون الآن عذاب الله وقوله

اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون (16)

اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما { كنتم تعملون }

إن المتقين في جنات ونعيم (17)

{ إن المتقين في جنات ونعيم }

فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم (18)

أي : معجبين به { فاكهين بما آتاهم ربهم }

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون (19)

{ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون }

متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين (20)

{ متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين }

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (21)

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم } يريد : أنه يلحق الأولاد بدرجة الآباء في الجنة إذا كانوا { على مراتب وكذلك الآباء بدرجة الأبناء لتقر بذلك أعينهم فيلحق بعضهم بعضا إذا اجتمعوا في الإيمان من غير أن ينقص من أجر من هو أحسن عملا شيئا بزيارته في درجة الأنقص عملا وهو قوله : { وما ألتناهم } أي : وما نقصناهم { من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب } بما عمل من خير أو شر { رهين } مرهون يؤخذ به

وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون (22)

أي : زدناهم { وأمددناهم بفاكهة ولحم }

يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم (23)

يتناولون ويأخذ بعضهم من بعض { فيها كأسا { يتنازعون } لا لغو فيها ولا تأثيم } لا يجري بينهم فيها باطل ولا إثم كما يجري بين شرب الخمر في الدنيا

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (24)

بالخدمة { غلمان لهم كأنهم } في { ويطوف عليهم } بياضهم وصفائهم { لؤلؤ مكنون } مخزون مصون

وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (25)

في الجنة { يتساءلون } عن { وأقبل بعضهم على بعض } أحوالهم التي كانت في الدنيا

قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (26)

خائفين من عذاب { قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين } الله

فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم (27)

بالجنة { ووقانا عذاب السموم } عذاب { فمن الله علينا } سموم جهنم وهو نارها وحرارتها

إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (28)

{ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم }

فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون (29)

فذكرهم يا محمد الجنة والنار { فما أنت بنعمة { فذكر } ربك } برحمة ربك وإكرامه إياك بالنبوة { بكاهن } تخبر بما في غد من غير وحي { ولا مجنون } كما تقولون

أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون (30)

بل أيقولون : هو { شاعر نتربص به ريب { أم يقولون } المنون } ننتظر به الموت فيهلك

قل تربصوا فإني معكم من المتربصين (31)

حتى يأتي أمر { قل تربصوا فإني معكم من المتربصين } الله فيكم

أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون (32)

عقولهم { بهذا } أي : بترك قبول { أم تأمرهم أحلامهم } الحق من صاحب المعجزة { أم هم قوم طاغون } أي : أم يكفرون طغيانا بعد ظهور الحق

أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون (33)

أي : القرآن من قبل نفسه ليس كما { أم يقولون تقوله }

يقولون { بل لا يؤمنون } استكبارا

فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين (34)

أن محمدا يقوله { فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين } من قبل نفسه

أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون (35)

أي : لغير شيء يعني : أخلقوا { أم خلقوا من غير شيء } عبثا وسدى { أم هم الخالقون } أنفسهم

أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون (36)

{ أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون }

أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون (37)

ما في خزائن ربك من العلم بما { أم عندهم خزائن ربك } يكون في غد { أم هم المصيطرون } المسلطون الجبارون

أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين (38)

مرقى إلى السماء { يستمعون فيه } أن { أم لهم سلم } الذي هم عليه حق { فليأت مستمعهم } إن ادعوا ذلك { بسلطان مبين } بحجة واضحة ثم سفه أحلامهم في جعلهم البنات لله فقال :

أم له البنات ولكم البنون (39)

{ أم له البنات ولكم البنون }

أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون (40)

على ما جئتهم به { فهم من مغرم } { أم تسألهم أجرا } غرم { مثقلون } مجهدون والمعنى : إن الحجة واجبة عليهم من كل جهة

أم عندهم الغيب فهم يكتبون (41)

علم ما يؤول إليه أمر محمد صلى الله { أم عندهم الغيب } عليه وسلم { فهم يكتبون } يحكمون بأنه يموت فتستريح منه

أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون (42)

مكرا بكم في دار الندوة { فالذين { أم يريدون كيدا } كفروا هم المكيدون } المجزيون بكيدهم لأن الله تعالى

حفظ نبيه عليه السلام من مكرهم وقتلوا هم ببدر

أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون (43)

{ أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون }

وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (44)

قطعا { من السماء ساقطا يقولوا } { وإن يروا كسفا } لعنادهم وفرط شقاوتهم : { سحاب مركوم } بعضه على بعض وهذا جواب لقولهم : { فأسقط علينا كسفا من السماء } أخبر الله تعالى أنه لو فعل ذلك لم يؤمنوا

فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون (45)

يموتون { فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون } : ثم أخبر أنه يعجل لهم العذاب في الدنيا فقال

يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون (46)

{ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون }

وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون (47)

كفروا { عذابا دون ذلك } قبل موتهم { وإن للذين ظلموا } وهو الجوع والقحط سبع سنين ثم أمره بالصبر فقال :

واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم (48)

بحيث نراك ونحفظك { واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا } ونرعاك { وسبح بحمد ربك حين تقوم } من مجلسك قل : سبحانك اللهم وبحمدك

ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم (49)

فسبحه أي : صل له صلاتي العشاء { وإدبار { ومن الليل } النجوم } أي : ركعتي الفجر

والنجم إذا هوى (1)

أي : والثريا إذا سقطت وقيل : القرآن { والنجم إذا هوى } إذا نزل متفرقا نجوما

ما ضل صاحبكم وما غوى (2)

محمد عليه السلام { وما غوى } { ما ضل صاحبكم }

وما ينطق عن الهوى (3)

ما الذي يتكلم به مما قاله بهواه { وما ينطق عن الهوى }

إن هو إلا وحي يوحى (4)

ما هو { إلا وحي يوحى } إليه { إن هو }

علمه شديد القوى (5)

أي : جبريل عليه السلام { علمه شديد القوى }

ذو مرة فاستوى (6)

قوة شديدة { فاستوى } جبريل عليه السلام { ذو مرة } في صورته التي خلقه الله عز وجل عليها

وهو بالأفق الأعلى (7)

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه { وهو بالأفق الأعلى } وسلم سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده ذلك بحراء فطلع له جبريل عليه السلام من الشرق فسد الأفق إلى المغرب

ثم دنا فتدلى (8)

هذا من المقلوب أي : ثم تدلى أي : نزل { ثم دنا فتدلى } من السماء فدنا من محمد عليه السلام

فكان قاب قوسين أو أدنى (9)

منه في القرب على قدر { قوسين أو أدنى } { فكان } والمعنى : أنه بعد ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمه وهاله ذلك رده الله تعالى إلى صورة آدمي حتى قرب من النبي صلى الله عليه وسلم للوحي وذلك قوله :

فأوحى إلى عبده ما أوحى (10)

محمد صلى الله عليه وسلم { ما { فأوحى إلى عبده } أوحى } الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام

ما كذب الفؤاد ما رأى (11)

أي : لم يكذب قلب محمد عليه { ما كذب الفؤاد ما رأى } السلام فيما رأى ليلة المعراج وذلك أن الله جعل بصره في فؤاده حتى رآه وحقق الله تعالى تلك الرؤية وقال : إنها كانت رؤية حقيقة ولم تكن كذبا

أفتمارونه على ما يرى (12)

أفتجادلونه في أنه رأى الله عز { أفتمارونه على ما يرى } وجل

ولقد رآه نزلة أخرى (13)

ربه وقيل : رأى جبريل على صورته التي خلق { ولقد رآه } عليها { نزلة أخرى } مرة أخرى

عند سدرة المنتهى (14)

وهي شجرة إليها ينتهي علم الخلق { عند سدرة المنتهى } وما وراءها غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل

عندها جنة المأوى (15)

وهي جنة تصير إليها أرواح الشهداء { عندها جنة المأوى }

إذ يغشى السدرة ما يغشى (16)

قيل : يغشاها فراش من { إذ يغشى السدرة ما يغشى } ذهب وقيل : الملائكة أمثال الغربان

ما زاغ البصر وما طغى (17)

هذا وصف أدب النبي صلى الله { ما زاغ البصر وما طغى } عليه وسلم ليلة المعراج أي : لم يمل بصره عما قصده له ولا جاوز إلى ما أمر به

لقد رأى من آيات ربه الكبرى (18)

أي : ما رأى من الآيات { لقد رأى من آيات ربه الكبرى } العظام تلك الليلة

أفرأيتم اللات والعزى (19)

{ أفرأيتم اللات والعزى }

ومناة الثالثة الأخرى (20)

هذه أصنام من حجارة كانت في { ومناة الثالثة الأخرى } جوف الكعبة والمعنى أخبرنا عن هذه الإناث التي تعبدونها وتزعمون أنها بنات الله ألله هي وأنتم تختارون الذكران وذلك قوله :

ألكم الذكر وله الأنثى (21)

{ ألكم الذكر وله الأنثى }

تلك إذا قسمة ضيزى (22)

جائرة ناقصة { تلك إذا قسمة ضيزى }

إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (23)

ما هذه الأوثان { إلا أسماء } لا حقيقة لها { إن هي } { سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها } بعبادتها { من سلطان } حجة وبرهان { إن يتبعون } ما يتبعون في عبادتها وأنها شفعاء لهم { إلا الظن وما تهوى الأنفس } يعني : إن ذلك شيء ظنوه وأمر سولت لهم أنفسهم { ولقد جاءهم من ربهم الهدى } البيان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم

أم للإنسان ما تمنى (24)

أيظنون أن لهم ما تمنوا من شفاعة { أم للإنسان ما تمنى } الأصنام ؟ ليس كما تمنوا بل

فلله الآخرة والأولى (25)

فلا يجري في الدارين إلا ما يريد { فلله الآخرة والأولى }

وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (26)

هو أكرم على الله من هذه { وكم من ملك في السماوات } الأصنام { لا تغني شفاعتهم } عن أحد { شيئا إلا من بعد أن يأذن الله } لهم في ذلك { لمن يشاء ويرضى } كقوله : { ولا يشفعون إلا لمن ارتضى }

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى (27)

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية { يقولون : إنهم بنات الله { الأنثى

وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا (28)

وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا { إن ظنهم لا يدفع عنهم من العذاب { يغني من الحق شيئا شيئا

فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا (29)

يا محمد { عن من تولى عن ذكرنا } أعرض عن { فأعرض } القرآن { ولم يرد إلا الحياة الدنيا }

ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى (30)

يقول : ذلك نهاية علمهم أن { ذلك مبلغهم من العلم } : آثروا الدنيا على الآخرة وقوله

ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى (31)

ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين } { أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى

الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (32)

يعني : صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وقوله : { إلا اللمم } { إذ أنشأكم من الأرض } يعني : خلق أباكم من التراب { وإذ أنتم أجنة } جمع جنين { فلا تزكوا أنفسكم } لا تمدحوها { هو أعلم بمن اتقى } عمل حسنة

أفرأيت الذي تولى (33)

أعرض عن الإيمان يعني : الوليد بن { أفرأيت الذي تولى } المغيرة وكان قد ابتع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعيره بعض المشركين على ذلك فقال : إني أخشى عذاب الله فضمن له إن هو أعطاه شيئا من ماله إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله فرجع في الشرك وأعطى صاحبه الضامن من بعض ما كان ضمن له ومنعه الباقي وذلك قوله :

وأعطى قليلا وأكدى (34)

أي : قطع ذلك ومنعه { وأعطى قليلا وأكدى }

أعنده علم الغيب فهو يرى (35)

ما غاب من أمر الآخرة حتى { أعنده علم الغيب فهو يرى } علم أن غيره يحمل عنه العذاب

أم لم ينبأ بما في صحف موسى (36)

أسفار التوراة { أم لم ينبأ بما في صحف موسى }

وإبراهيم الذي وفى (37)

صحف { إبراهيم الذي وفى } أكمل ما أمر به أتمه ثم { و } بين ذلك فقال :

ألا تزر وازرة وزر أخرى (38)

أي : لا تؤخذ نفس بمأثم غيرها { ألا تزر وازرة وزر أخرى }

وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (39)

عمل لآخرته { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى }

وأن سعيه سوف يرى (40)

عمله { سوف يرى } في ميزانه من خير { وأن سعيه } وشر

ثم يجزاه الجزاء الأوفى (41)

يجزي عليه { الجزاء الأوفى } الأتم { ثم يجزاه }

وأن إلى ربك المنتهى (42)

المصير والمرجع { وأن إلى ربك المنتهى }

وأنه هو أضحك وأبكى (43)

من شاء من خلقه { وأبكى } نم شاء { وأنه هو أضحك }

منهم

وأنه هو أمات وأحيا (44)

: في الدنيا { وأحيا } للبعث وقوله { وأنه هو أمات }

وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (45)

{ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى }

من نطفة إذا تمنى (46)

أي : نصب في الرحم { إذا تمنى }

وأن عليه النشأة الأخرى (47)

الخلق الآخر بعد الموت { وأن عليه النشأة الأخرى }

وأنه هو أغنى وأقنى (48)

بالمال { وأقنى } أرضى بما أعطى { وأنه هو أغنى }
وقيل : أقنى : أعطى أصول الأموال وما يتخذ فيه قنية

وأنه هو رب الشعرى (49)

وهي كوكب خلف الجوزاء كانت { وأنه هو رب الشعرى } تعبد في الجاهلية

وأنه أهلك عادا الأولى (50)

قوم هود { وأنه أهلك عادا الأولى }

وثمود فما أبقى (51)

{ وثمود فما أبقى }

وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى (52)

{ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى }

والمؤتفكة أهوى (53)

قرى قوم لوط { أهوى } أسقطها إلى { والمؤتفكة } الأرض بعد رفعها

فغشاها ما غشى (54)

ألبسها العذاب والحجارة { فغشاها ما غشى }

فبأي آلاء ربك تتمارى (55)

بأي نعم ربك التي تدل على { فبأي آلاء ربك تتمارى } توحيده وقدرته تتشكك أيها الإنسان ؟

هذا نذير من النذر الأولى (56)

محمد { نذير من النذر الأولى } أي : هو رسول { هذا } أرسل إليكم كما أرسل من قبله من الرسل

أزفت الآزفة (57)

قربت القيامة { أزفت الآزفة }

ليس لها من دون الله كاشفة (58)

لا يكشف عنها إلا الله { ليس لها من دون الله كاشفة } تعالى كقوله : { لا يجليها لوقتها إلا هو }

أفمن هذا الحديث تعجبون (59)

أي : القرآن { تعجبون } { أفمن هذا الحديث }

وتضحكون ولا تبكون (60)

{ وتضحكون ولا تبكون }

وأنتم سامدون (61)

لاهون غافلون { وأنتم سامدون }

فاسجدوا لله واعبدوا (62)

معناه : فاسجدوا لله واعبدوا { فاسجدوا لله واعبدوا } الذي خلق السماوات والأرض ولا تسجدوا للأصنام التي ذكرت في هذه السورة

اقتربت الساعة وانشق القمر (1)

دنت القيامة { وانشق القمر } انفلق { اقتربت الساعة } بنصفين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن أهل مكة سألوه آية فأراهم القمر فلقتين حتى رأوا حراء بنيهما فأخبر الله تعالى أن ذلك من علامات قرب الساعة

وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (2)

يعني : أهل مكة { اية } تدل على صدق محمد { وإن يروا } صلى الله عليه وسلم { يعرضوا ويقولوا سحر مستمر } : ذاهب باطل يذهب وقيل : محكم شديد وقوله

وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (3)

أي : يستقر قرار تكذيبهم وقرار { وكل أمر مستقر } تصديق المؤمنين يعني : عند ظهور الثواب والعقاب

ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (4)

جاء أهل مكة { من الأنباء } أخبار إهلاك { ولقد جاءهم } الأمم المكذبة { ما فيه مزدجر } متناهى منتهى

حكمة بالغة فما تغن النذر (5)

أي : ما أتاهم من أخبار من قبلهم حكمة { حكمة بالغة } بالغة تامة ليس فيها نقصان أي : القرآن وذلك أن تلك الأخبار قصت عليهم في القرآن { فما تغن النذر } جمع نذير أي : فليست تغني عن التكذيب

فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر (6)

وتم الكلام ثم قال : { يوم يدع الداع إلى { فتول عنهم }

شيء نكر { منكر وهو النار

خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (7)

ذليلة { أبصارهم يخرجون من الأجداث } القبور { خشعا } { كأنهم جراد منتشر } كقوله : { كالفراش المبثوث }

مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر (8)

مقبلين ناظرين { إلى الداع } إلى من { مهطعين } يدعوهم إلى المحشر { يقول الكافرون هذا يوم عسر } شديد

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (9)

قبل أهل مكة { قوم نوح فكذبوا عبدنا } { كذبت قبلهم } نوحا { وقالوا : مجنون وازدجر } زجر ونهر ونهي عن دعوته ومقالته

فدعا ربه أني مغلوب فانتصر (10)

مقهور { فانتصر } فانتقم لي { فدعا ربه أني مغلوب } منهم

ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (11)

سائل { ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر }

وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر (12)

فتحناها بعيون الماء { فالتقى { وفجرنا الأرض عيونا } الماء } ماء السماء وماء الأرض { على أمر قد قدر } قضي عليهم في أم الكتاب

وحملناه على ذات ألواح ودسر (13)

أي : نوحا { على ذات ألواح } وهي السفينة { وحملناه } { ودسر } يعني : ما تشد به السفينة من المسامير والشرط

تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر (14)

بمرأى من وحفظ { جزاء لمن كان كفر } { تجري بأعيننا } يعني : نوحا أي : فعلنا ذلك ثوابا له إذ كفر به وكذب

ولقد تركناها آية فهل من مدكر (15)

تركنا تلك القصة آية : علامة ليعتبر بها { ولقد تركناها آية }

{ فهل من مدكر } متعظ بها

فكيف كان عذابي ونذر (16)

استفهام معناه التقرير { ونذر } أي { فكيف كان عذابي } إنذاري :

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (17)

سهلناه للحفظ فليس يحفظ { ولقد يسرنا القرآن للذكر } كتاب من كتب الله ظاهرا إلا القرآن { فهل من مدكر } متعظ بمواعظه

كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر (18)

{ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر }

إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر (19)

شديدة ذات صوت { في { إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا } يوم نحس } شؤم { مستمر } دائم الشؤم

تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر (20)

تقلعهم من مواضعهم { كأنهم أعجاز نخل { تنزع الناس } } أصول نخل { منقعر } منقطع ساقط شبهوا وقد كبتهم الريح على وجوههم بنخيل سقطت على الأرض

فكيف كان عذابي ونذر (21)

{ فكيف كان عذابي ونذر }

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (22)

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر }

كذبت ثمود بالنذر (23)

: جمع نذير وقوله { كذبت ثمود بالنذر }

فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر (24)

ذهاب عن الصواب { وسعر } جنون { إنا إذا لفي ضلال }

أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر (25)

أنكروا أن يكون مخصوما { أألقي الذكر عليه من بيننا }

بالوحي من بينهم { بل هو كذاب أشر } بطر يريد أن يتعظم علينا

سيعلمون غدا من الكذاب الأشر (26)

عند نزول العذاب بهم { من الكذاب { سيعلمون غدا } الأشر }

إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر (27)

مخرجوها من الهضبة كما سألوا { إنا مرسلو الناقة } { فتنة لهم } محنة لهم لنختبرهم { فارتقبهم } انتظر ما هم صانعون { واصطبر }

ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر (28)

بين ثمود والناقة غبا لهم { ونبئهم أن الماء قسمة بينهم } يوم ولها يوم { كل شرب } نصيب من الماء { محتضر } يحضره القوم يوما والناقة يوما

فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (29)

قدارا عاقر الناقة { فتعاطى } تناول { فنادوا صاحبهم } : الناقة بالعقر فعقرها وقوله

فكيف كان عذابي ونذر (30)

{ فكيف كان عذابي ونذر }

إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر (31)

هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشجر { كهشيم المحتظر } والشوك دون السباع مما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقوله :

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (32)

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر }

كذبت قوم لوط بالنذر (33)

{ كذبت قوم لوط بالنذر }

إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر (34)

أي : أتباعه على دينه من أهله وأمته { إلا آل لوط } { نجيناهم } من العذاب { بسحر } من الأسحار كقوله : { فأسر بأهلك } الآية ؟

نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر (35)

عليهم بالإنجاء { كذلك } كما جزينا لوطا { نعمة من عندنا } وآله { نجزي من شكر } آمن بالله وأطاعه

ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر (36)

خوفهم لوط { بطشتنا } أخذنا إياهم { ولقد أنذرهم } بالعقوبة { فتماروا بالنذر } كذبوا بإنكاره شكا منهم

ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر (37)

سألوه أن يخلي بينهم وبين { ولقد راودوه عن ضيفه } القوم الذين أتوه في صورة الأضياف وكانوا ملائكة { فطمسنا أعينهم } أعميناها وصيرناها كسائر الوجه وقلنا لهم : { فذوقوا عذابي ونذر }

ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (38)

جاءهم صباحا { عذاب مستقر } { ولقد صبحهم بكرة } ثابت لأنه أفضى بهم إلى عذاب الآخرة

فذوقوا عذابي ونذر (39)

{ فذوقوا عذابي ونذر }

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (40)

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر }

ولقد جاء آل فرعون النذر (41)

الإنذار على لسان موسى { ولقد جاء آل فرعون النذر } وهارون عليهما السلام

كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر (42)

التسع { كلها فأخذناهم } بالعذاب { أخذ { كذبوا بآياتنا } عزيز } قوي { مقتدر } قادر لا يعجزه شيء ثم خاطب العرب فقال :

أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر (43)

الذين ذكرنا قصتهم { أم لكم { أكفاركم خير من أولئكم } براءة } من العذاب { في الزبر } الكتب تأمنون بها من العذاب

أم يقولون نحن جميع منتصر (44)

كفار مكة : { نحن جميع منتصر } جماعة { أم يقولون } منصورون

سيهزم الجمع ويولون الدبر (45)

أي : جمعهم { ويولون الدبر } ينهزمون { سيهزم الجمع } فيرجعون على أدباره وكان هذا يوم بدر

بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر (46)

للعذاب { والساعة أدهى وأمر } { بل الساعة موعدهم } أشد أمرا وأشد مرارة مما يلحقهم في الدنيا

إن المجرمين في ضلال وسعر (47)

في الدنيا { وسعر } نار في { إن المجرمين في ضلال } الآخرة

يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (48)

يجرون { في النار على وجوههم } { يوم يسحبون } ويقال لهم : { ذوقوا مس سقر } إصابة جهنم إياكم بالعذاب

إنا كل شيء خلقناه بقدر (49)

أي : كل ما خلقناه فمقدور { إنا كل شيء خلقناه بقدر } مكتوب في اللوح المحفوظ وهذه الآيات نزلت في القدرية الذين يكذبون بالقدر

وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (50)

لشيء إذا أردنا تكوينه { إلا واحدة } كلمة { وما أمرنا } واحدة وهي كن { كلمح بالبصر } في السرعة كخطفة البصر

ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر (51)

أشباهكم في الكفر من الأمم { ولقد أهلكنا أشياعكم } الماضية

وكل شيء فعلوه في الزبر (52)

في كتب الحفظة { وكل شيء فعلوه في الزبر }

وكل صغير وكبير مستطر (53)

من أعمالهم { مستطر } مكتوب { وكل صغير وكبير }

إن المتقين في جنات ونهر (54)

ضياء وسعة وقيل : أراد { إن المتقين في جنات ونهر } أنهارا فوحد لوفاق الفواصل

في مقعد صدق عند مليك مقتدر (55)

في مجلس لا لغو فيه ولا تأثيم { عند { في مقعد صدق } مليك مقتدر } وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضل الله ورحمته

الرحمن (1)

{ الرحمن }

علم القرآن (2)

علم نبيه عليه السلام القران ليس كما { علم القرآن } يقول المشركون : إنما يعلمه بشر وقيل : معناه : يسر القران لأن يذكر فعلمه هذه الأمة حتى حفظوه

خلق الإنسان (3)

يعني : النبي صلى الله عليه وسلم { خلق الإنسان }

علمه البيان (4)

القرآن الذين فيه بيان كل شيء وقيل : { علمه البيان } { خلق الإنسان } يعني : ابن آدم فعلمه النطق وفضله به على سائر الحيوان

الشمس والقمر بحسبان (5)

يجريان { بحسبان } بحساب لا { الشمس والقمر } يجاوزانه

والنجم والشجر يسجدان (6)

كل نبت لا يقوم على ساق ولا يبقى على الشتاء { والنجم } { والشجر يسجدان } يخضعان لله تعالى بما يريد منهما

والسماء رفعها ووضع الميزان (7)

فوق الأرض { ووضع الميزان } العدل { والسماء رفعها } والإنصاف

ألا تطغوا في الميزان (8)

لئلا { تطغوا } تجاوزوا القدر { في الميزان } { أن لا }

وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (9)

بالعدل { ولا تخسروا الميزان { وأقيموا الوزن بالقسط } } لا تنقصوا الوزن

والأرض وضعها للأنام (10)

للجن والإنس { والأرض وضعها للأنام }

فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام (11)

أنواع الفواكه { والنخل ذات الأكمام } { فيها فاكهة } أوعية الثمر

والحب ذو العصف والريحان (12)

أي : ورق الزرع وقيل : هو التبن { والحب ذو العصف } : { والريحان } الرزق ثم خاطب الجن والإنس فقال

فبأي آلاء ربكما تكذبان (13)

نعم { ربكما } من هذه الأشياء التي ذكرها { فبأي آلاء } { تكذبان } لأنها كلها منعم بها عليكم في دلالتها إياكم على وحدانية الله سبحانه ثم كرر في هذه السورة هذه الآية توكيدا وتذكيرا لنعمه

خلق الإنسان من صلصال كالفخار (14)

آدم { من صلصال } طين يابس يسمع له { خلق الإنسان } صلصلة { كالفخار } وهو ما طبخ من الطين

وخلق الجان من مارج من نار (15)

أي : أبا الجن { من مارج } من لهب النار { وخلق الجان } الخالص

فبأي آلاء ربكما تكذبان (16)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

رب المشرقين ورب المغربين (17)

مشرق الصيف ومشرق { رب المشرقين ورب المغربين } الشتاء وكذلك المغربان

فبأي آلاء ربكما تكذبان (18)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

مرج البحرين يلتقيان (19)

خلط البحر العذب والبحر المالح { يلتقيان { مرج البحرين } } يجتمعان وذلك أن البحر المالح فيه عيون ماء عذب

بينهما برزخ لا يبغيان (20)

حاجز من قدرة الله { لا يبغيان } لا { بينهما برزخ } يختلطان ولا يجاوزان ما قدر الله لهما فلا الملح يختلط بالعذب ولا العذب يختلط بالملح

فبأي آلاء ربكما تكذبان (21)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (22)

أراد : من أحدهما وهو الملح { اللؤلؤ } { يخرج منهما } وهو الحب الذي يخرج من البحر { والمرجان } صغار اللؤلؤ

فبأي آلاء ربكما تكذبان (23)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (24)

السفن { المنشآت } المرفوعات { وله الجوار }
{ كالأعلام } كالجبال في العظم

فبأي آلاء ربكما تكذبان (25)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

كل من عليها فان (26)

على الأرض من حيوان { فإن } هالك { كل من عليها }

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (27)

وهو السيد { ذو الجلال } العظمة { ويبقى وجه ربك }
{ والإكرام } لأنبيائه وأوليائه

فبأي آلاء ربكما تكذبان (28)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن (29)

من ملك وإنس وجن { يسأله من في السماوات والأرض } الرزق والمغفرة وما يحتاجون إليه { كل يوم هو في شأن } من إظهار أفعاله وإحداث ما يريد من إحياء وإماتة وخفض ورفع وقبض وبسط

فبأي آلاء ربكما تكذبان (30)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

سنفرغ لكم أيها الثقلان (31)

سنقصد لحسابكم بعد الإمهال { أيها { سنفرغ لكم } الثقلان } يعني : الجن والإنس

فبأي آلاء ربكما تكذبان (32)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان (33)

تخرجوا { { يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا } من أقطار السماوات والأرض } نواحيها هاربين من الموت { فانفذوا } فاخرجوا { لا تنفذون إلا بسلطان } أي : حيث ما كنتم شاهدتم حجة الله وسلطانا يدل على أنه واحد

فبأي آلاء ربكما تكذبان (34)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران (35)

وهو اللهب الذي لا دخان له { يرسل عليكما شواظ من نار } { ونحاس } وهو الدخان الذي لا لهب له أي : يرسل هذا مرة وهو في يوم القيامة يحاط على الخلق بلسان من نار { فلا تنتصران } أي : تمتنعان

فبأي آلاء ربكما تكذبان (36)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان (37)

انفجرت أبوبا لنزول الملائكة { فإذا انشقت السماء }
{ فكانت وردة } في اختلاف ألوانه

فبأي آلاء ربكما تكذبان (38)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان (39)

سؤال استفهام ولكن يسألون { فيومئذ لا يسأل عن ذنبه }
سؤال تقريع وتوبيخ

فبأي آلاء ربكما تكذبان (40)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام (41)

بعلامتهم وهي سواد الوجوه { يعرف المجرمون بسيماهم }
وزرقة العيون { فيؤخذ بالنواصي والأقدام } تضم
نواصيهم إلى أقامهم ويلقون في النار والنواصي : جمع
الناصية وهو شعر الجبهة ثم يقال لهم :

فبأي آلاء ربكما تكذبان (42)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون (43)

{ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون }

يطوفون بينها وبين حميم آن (44)

وهو الذي قد انتهى في { يطوفون بينها وبين حميم آن } الحرارة والمعنى أنهم إذا استغاثوا من النار جعل غيائهم الحميم الآني فيطاف بهم مرة إلى الحميم مرة إلى النار

فبأي آلاء ربكما تكذبان (45)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

ولمن خاف مقام ربه جنتان (46)

قيامه بين يدي الله تعالى للحساب { ولمن خاف مقام ربه } فترك المعصية { جنتان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (47)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

ذواتا أفنان (48)

أغصان { ذواتا أفنان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (49)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فيهما عينان تجريان (50)

إحداهما بالماء الزلال والأخرى { فيهما عينان تجريان } بالخمر

فبأي آلاء ربكما تكذبان (51)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فيهما من كل فاكهة زوجان (52)

نوعان كلاهما حلو { فيهما من كل فاكهة زوجان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (53)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان (54)

جمع فراش { بطائنها } ما بطن { متكئين على فرش } منها وهو ضد الظاهر { من إستبرق } وهو ما غلظ من الديباج { وجنى الجنتين } ثمرهما { دان } قريب يناله القاعد والقائم

فبأي آلاء ربكما تكذبان (55)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (56)

حابسات الأعين إلا على { فيهن قاصرات الطرف } أزواجهن ولا ينظرون إلى غيرهم { لم يطمثهن } لم يجامعهن { إنس قبلهم } قبل أزواجهن { ولا جان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (57)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

كأنهن الياقوت والمرجان (58)

في الصفاء { والمرجان } في البياض { كأنهن الياقوت }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (59)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (60)

ما جزاء من أحسن في { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } الدنيا بطاعة الله تعالى إلا الإحسان إليه في الآخر بالجنة ونعيمها

فبأي آلاء ربكما تكذبان (61)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

ومن دونهما جنتان (62)

وسوى الجنتين الأوليين { جنتان } أخريان { ومن دونهما }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (63)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

مدهامتان (64)

سوداوان لشدة الخضرة { مدهامتان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (65)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فيهما عينان نضاختان (66)

{ فيهما عينان نضاختان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (67)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فيهما فاكهة ونخل ورمان (68)

{ فيهما فاكهة ونخل ورمان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (69)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

فيهن خيرات حسان (70)

نساء فاضلات الأخلاق { حسان } الوجوه { فيهن خيرات }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (71)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

حور مقصورات في الخيام (72)

سود الأحداق { مقصورات } محبوسات { في { حور } الخيام } من الذر المجوفة

فبأي آلاء ربكما تكذبان (73)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (74)

{ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان }

فبأي آلاء ربكما تكذبان (75)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان (76)

وهو ما فضل من الفرش والبسط { متكئين على رفرف } وقيل : الوسائد { وعبقري } أي : الزرابي والطنافس { حسان } ثم ختم السورة بما ينبغي أن يمجد به ويعظم : فقال

فبأي آلاء ربكما تكذبان (77)

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }

تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام (78)

{ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام }

إذا وقعت الواقعة (1)

جاءت القيامة { إذا وقعت الواقعة }

ليس لوقعتها كاذبة (2)

لمجيئها { كاذبة } كذب { ليس لوقعتها }

خافضة رافعة (3)

تخفض قوما إلى النار وترفع آخرين إلى { خافضة رافعة } الجنة

إذا رجت الأرض رجا (4)

حركت الأرض حركة شديدة { إذا رجت الأرض رجا }

وبست الجبال بسا (5)

فتت فتا { وبست الجبال بسا }

فكانت هباء منبثا (6)

غبارا متفرقا { فكانت هباء منبثا }

وكنتم أزواجا ثلاثة (7)

في ذلك اليوم { أزواجا } أصنافا { ثلاثة } ثم { وكنتم } بين الأصناف فقال :

فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (8)

وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم { فأصحاب الميمنة } وقيل : الذين كانوا عل يمين آدم عليه السلام حين أخرج الذرية من ظهره { ما أصحاب الميمنة } أي شيء هم ؟ على التعظيم لشأنهم

وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة (9)

أي : الشمال { وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة } تفسيرها على ضد تفسير التي قبلها

والسابقون السابقون (10)

إلى الإيمان من كل أمة { السابقون } إلى { والسابقون } رحمة الله وجنته

أولئك المقربون (11)

إلى كرامة الله { أولئك المقربون }

في جنات النعيم (12)

{ في جنات النعيم }

ثلة من الأولين (13)

جماعة من الأمم الماضية { ثلة من الأولين }

وقليل من الآخرين (14)

من هذه الأمة يريد : من سابقي { وقليل من الآخرين } الأمم وسابقي هذه الأمة

على سرر موضونة (15)

منسوجة بقضبان الذهب والجواهر { على سرر موضونة }

متكئين عليها متقابلين (16)

{ متكئين عليها متقابلين }

(17) يطوف عليهم ولدان مخلدون

{ ولدان مخلدون } غلمان لا يموتون ولا يهرمون

(18) بأكواب وأباريق وكأس من معين

{ بأكواب } التي لها عرى { وأباريق } التي لها عرى وخراطيم { وكأس } إناء { من معين } من خمر جارية

(19) لا يصدعون عنها ولا ينزفون

{ ولا يصدعون عنها } لا ينالهم الصداع عن شربها { ينزفون } ولا يسكرون

(20) وفاكهة مما يتخيرون

{ وفاكهة مما يتخيرون } يختارون

(21) ولحم طير مما يشتهون

{ ولحم طير مما يشتهون }

وحور عين (22)

جوار وعلمان شديدات سواد الأعين وبياضها { وحور } { عين } ضخام العيون

كأمثال اللؤلؤ المكنون (23)

كأشباه { اللؤلؤ المكنون } في صفاء اللون { كأمثال } والمكنون : المستور في كنه وهو الصدف

جزاء بما كانوا يعملون (24)

{ جزاء بما كانوا يعملون }

لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما (25)

في الجنات { لغوا } كاملا فاحشا { لا يسمعون فيها } { ولا تأثيما } ولا ما يوقع في الإثم

إلا قيلا سلاما سلاما (26)

قولا { سلاما سلاما } ما يسلمون فيه من اللغو { إلا قليلا } : والإثم ثم ذكر منازل أصحاب الميمنة فقال

وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (27)

{ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين }

في سدر مخضود (28)

وهو نوع من الشجر { منضود } مقطوع { في سدر } الشوك لا كسدر الدنيا

وطلح منضود (29)

وهو شجر الموز { منضود } نضد بالحمل من أوله { وطلح } إلى آخره فليست له سوق بارزة

وظل ممدود (30)

دائم ثابت { وظل ممدود }

وماء مسكوب (31)

جار غير منقطع { وماء مسكوب }

وفاكهة كثيرة (32)

{ وفاكهة كثيرة }

لا مقطوعة ولا ممنوعة (33)

بالأزمان { ولا ممنوعة } بالأثمان { لا مقطوعة }

وفرش مرفوعة (34)

على السررظ { وفرش مرفوعة }

إنا أنشأناهن إنشاء (35)

خلقناهن أي : الحور العين { إنشاء } { إنا أنشأناهن } خلقا من غير ولادة

فجعلناهن أبكارا (36)

عذارى { فجعلناهن أبكارا }

عربا أترابا (37)

متحببات إلى الأزواج عواشق لهم { أترابا } { عربا }

مستويات في السن

لأصحاب اليمين (38)

{ لأصحاب اليمين }

ثلة من الأولين (39)

من الأمم الماضية { ثلة من الأولين }

وثلة من الآخرين (40)

من هذه الأمة يعني : إن أصحاب الجنة { وثلة من الآخرين } نصفان : نصف من الأمم الماضية ونصف من هذه الأمة ثم : ذكر منازل أصحاب الشمال فقال

وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال (41)

{ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال }

في سموم وحميم (42)

ريح حارة { وحميم } { في سموم }

وظل من يحموم (43)

دخان شديد السواد { لا بارد } المنزل { وظل من يحموم } { ولا كريم } المنظر

لا بارد ولا كريم (44)

في الدنيا { مترفين } منعمين لا { إنهم كانوا قبل ذلك } يتعبون في طاعة الله

إنهم كانوا قبل ذلك مترفين (45)

يقيمون على الذنب { وكانوا يصرون على الحنث العظيم } العظيم وهو الشرك وكانوا ينكرون البعث { وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون } فقال الله تعالى :

وكانوا يصرون على الحنث العظيم (46)

{ وكانوا يصرون على الحنث }

وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (47)

{ أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون }

أو آباؤنا الأولون (48)

{ أو آباؤنا الأولون }

قل إن الأولين والآخرين (49)

لمجموعون إلى ميقات يوم } { قل إن الأولين والآخرين } وهو يوم القيامة ومعنى { إلى ميقات } لميقات { معلوم يوم : وقوله

لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم (50)

{ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم }

ثم إنكم أيها الضالون المكذبون (51)

{ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون }

لآكلون من شجر من زقوم (52)

{ لآكلون من شجر من زقوم }

فمالئون منها البطون (53)

{ فمالئون منها البطون }

فشاربون عليه من الحميم (54)

{ فشاربون عليه من الحميم }

فشاربون شرب الهيم (55)

أي : الإبل العطاش { شرب الهيم }

هذا نزلهم يوم الدين (56)

ما أعد لهم من الرزق { يوم الدين } { هذا نزلهم } المجازاة

نحن خلقناكم فلولا تصدقون (57)

ابتداء { فلولا } فهلا { تصدقون } { نحن خلقناكم } بالخلق الثاني وهو البعث

أفرأيتم ما تمنون (58)

تصبون في الأرحام من المني { أفرأيتم ما تمنون }

أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون (59)

بشرا { أم نحن الخالقون } { أأنتم تخلقونه }

نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين (60)

قضينا { بينكم الموت وما نحن بمسبوقين } { نحن قدرنا }

على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون (61)

أي : إن أردنا أن نخلق خلقا { على أن نبدل أمثالكم } غيركم لم نسبق ولا فاتنا ذلك { وننشئكم } نخلقكم { في ما لا تعلمون } من الصور أي : نجعلكم قردة وخنازير والمعنى : لسنا عاجزين عن خلق أمثالكم بدلا منكم ومسخكم من صوركم إلى غيرها

ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون (62)

الخلقة الأولى أي : أقررتم { ولقد علمتم النشأة الأولى } بأن الله خلقكم في بطون أمهاتكم { فلولا تذكرون } أني قادر على إعادتكم

أفرأيتم ما تحرثون (63)

تقلبون من الأرض وتلقون فيه من { أفرأيتم ما تحرثون } البذر

أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون (64)

تنبتونه { أم نحن الزارعون } { أأنتم تزرعونه }

لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون (65)

تبنا يابسا لا حب فيه { فظلتم { لو نشاء لجعلناه حطاما } تفكهون } تعجبون وتندمون مما نزل بكم ومما علمتم من الحرث وتقولون :

إنا لمغرمون (66)

صار ما أنفقنا على الحرث غرما علينا { إنا لمغرمون }

بل نحن محرومون (67)

ممنوعون منعنا رزقنا وقوله { بل نحن محرومون } :

أفرأيتم الماء الذي تشربون (68)

{ أفرأيتم الماء الذي تشربون }

أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون (69)

{ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون }

لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون (70)

أي : ملحا لا يمكن شربه { أجاجا }

أفرأيتم النار التي تورون (71)

تقدحون { أفرأيتم النار التي تورون }

أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون (72)

خلقتم { شجرتها } التي تخرج منها { أأنتم أنشأتم }

نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين (73)

يتذكر بها نار جهنم { ومتاعا } { نحن جعلناها تذكرة }

ومنفعة { للمقوين } للمسافرين

فسبح باسم ربك العظيم (74)

أي : نزه الله مما يقول { فسبح باسم ربك العظيم } المشركون

فلا أقسم بمواقع النجوم (75)

لا زائدة { بمواقع النجوم } مساقطها { فلا أقسم } ومغاربها وقيل : أراد نجوم القرآن

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم (76)

{ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم }

إنه لقرآن كريم (77)

حسن عزيز { إنه لقرآن كريم }

في كتاب مكنون (78)

مصون عند الله { في كتاب مكنون }

لا يمسه إلا المطهرون (79)

باليد أي : المصحف { إلا المطهرون } من { لا يمسه } الجنابات والأحداث

تنزيل من رب العالمين (80)

{ تنزيل من رب العالمين }

أفبهذا الحديث أنتم مدهنون (81)

أي : القرآن { أنتم مدهنون } مكذبون { أفبهذا الحديث }

وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون (82)

شكر رزقكم فحذف الشكر { أنكم { وتجعلون رزقكم } تكذبون } بسقيا الله إذا مطرتم وتقولون : مطرنا بنوء كذا

فلولا إذا بلغت الحلقوم (83)

فهلا { إذا بلغت } الروح { الحلقوم } { فلولا }

وأنتم حينئذ تنظرون (84)

يا أصحاب الميت { حينئذ تنظرون } إليه وهو في { وأنتم } النزع

ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون (85)

بالعلم والقدرة { ولكن لا { ونحن أقرب إليه منكم } تبصرون } لا تعلمون ذلك

فلولا إن كنتم غير مدينين (86)

مملوكين ومجزيين { فلولا إن كنتم غير مدينين }

ترجعونها إن كنتم صادقين (87)

أي : تردون الروح إلى الميت { إن كنتم { ترجعونها } صادقين } أنكم غير مملوكين وغير مدبرين وقوله : { ترجعونها } جواب واحد لشيئين وقوله : { فلولا إذا بلغت الحلقوم } وقوله : { فلولا إن كنتم } ثم ذكر مال : الخلق بعد الموت فقال

فأما إن كان من المقربين (88)

فلهم روح أي : { فروح } { فأما إن كان من المقربين } استراحة وبرد { وريحان } ورزق حسن

فروح وريحان وجنة نعيم (89)

فسلام لك من أصحاب } { وأما إن كان من أصحاب اليمين }
أي : إنك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد { اليمين
علمت ما أعد لهم من الجزاء لأنه قد بين لك في قوله :
{ في سدر مخضود } الآيات

وأما إن كان من أصحاب اليمين (90)

ز { وأما إن كان من أصحاب اليمين }

فسلام لك من أصحاب اليمين (91)

{ فسلام لك من أصحاب اليمين }

وأما إن كان من المكذبين الضالين (92)

وهم أصحاب { وأما إن كان من المكذبين الضالين }
المشأمة

فنزل من حميم (93)

فلهم نزل أعد لهم من شراب جهنم { فنزل من حميم }

وتصلية جحيم (94)

إدخال النار { وتصلية جحيم }

إن هذا لهو حق اليقين (95)

الذي ذكرت { لهو حق اليقين } { إن هذا }

فسبح باسم ربك العظيم (96)

أي : نزه الله من السوء { فسبح باسم ربك العظيم }

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (1)

{ سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم }
ذكر تفسيرها في قوله : { إن من شيء إلا يسبح بحمده }

له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (2)

له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل }
{ شيء قدير

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (3)

قبل كل شيء فكل شيء دونه { والباطن } { هو الأول } العالم بكل شيء

هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير (4)

ما يدخل فيها من مطر وغيره { يعلم ما يلج في الأرض } { وما يخرج منها } من نبات وشجر { وما ينزل من السماء } من رزق ومطر وملك وأمر { وما يعرج فيها } يصعد إليها من عمل { وهو معكم } بالعلم والقدرة { أين ما كنتم }

له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور (5)

{ له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور }

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور (6)

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم { بذات الصدور }

آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير (7)

صدقوا بأن الله تعالى واحد وأن { آمنوا بالله ورسوله } محمدا رسول الله { وأنفقوا } من المال الذي { جعلكم مستخلفين فيه } أي : كان لغيركم فملكتموه وقوله :

وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين (8)

أي : حين أخرجكم من ظهر آدم عليه { وقد أخذ ميثاقكم } السلام بأن الله ربكم لا إله لكم سواه { إن كنتم مؤمنين } أي : إن كنتم على أن تؤمنوا يوما من الأيام

هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم (9)

هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من { الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم

وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير (10)

وما لكم أن لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث } أي : أي شيء لكم في ترك الإنفاق { السماوات والأرض في طاعة الله وأنتم ميتون تاركون أموالكم ثم بين فضل السابقين في الإنفاق والجهاد فقال { لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح } يعني : فتح مكة { وقاتل } جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداء الله { أولئك أعظم درجة } يعني : عند الله { من الذين أنفقوا من بعد } الفتح { وقاتلوا وكلا } من الفريقين { وعد الله الحسنى } الجنة

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم (11)

ذكر تفسيره في { من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا } سورة البقرة

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (12)

وهو يوم القيامة { يوم ترى المؤمنين والمؤمنات } { يسعى نورهم } على الصراط { بين أيديهم وبأيمانهم } وتقول لهم الملائكة : { بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم }

يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (13)

يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا { انتظرونا وقفوا لنا تستضيء بنوركم { نقتبس من نوركم { قيل } لهم { ارجعوا وراءكم } من حيث جئتم { فالتمسوا نورا } فلا نور لكم عندنا { فضرب بينهم } بين المؤمنين والمنافقين { بسور } وهو حاجز بين الجنة والنار وقيل : هو سور الأعراف { له باب } في ذلك السور باب { باطنه فيه الرحمة } لأن ذلك الباب يفضي إلى الجنة { وظاهره من قبله } أي : من قبل ذلك الظاهر { العذاب } وهو النار

ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور (14)

ينادي المنافقون المؤمنين : { ألم نكن معكم { ينادونهم } في الدنيا نناكحكم ونوارثكم { قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم } آثمتموها بالنفاق { وتربصتم } بمحمد عليه السلام الموت { وارتبتم } شككتم في الإيمان { وغرتكم الأماني } ما كنتم تمنون من نزول الدوابر بالمؤمنين { حتى جاء أمر الله } الموت { وغركم بالله } أي : بحلمه وإمهاله { الغرور } الشيطان

فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير (15)

بدل { ولا من الذين كفروا } { فاليوم لا يؤخذ منكم فدية } وهم المشركون { مأواكم النار } منزلكم النار { هي مولاكم } أولى بكم { وبئس المصير } هي

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون (16)

ألم يحن { أن تخشع قلوبهم } ترق { ألم يأن للذين آمنوا } وتلين { لذكر الله وما نزل من الحق } وهو القرآن وهذا حث من الله تعالى لقوم من المؤمنين على الرقة والخشوع { ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل } أي : اليهود والنصارى { فطال عليهم الأمد } الزمان بينهم وبين أنبيائهم { فقست قلوبهم } لم تلن لذكر الله ونسوا ما عهد الله سبحانه إليهم في كتابهم { وكثير منهم فاسقون } وهم الذين تركوا الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون (17)

{ اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات } أي : إن إحياء الأرض بعد موتها دليل على توحيد الله تعالى وقدرته

إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم (18)

الذي يتصدقون وينفقون { إن المصدقين والمصدقات } في سبيل الله { وأقرضوا الله قرضا حسنا } بالنفقة في سبيله { يضاعف لهم } ما عملوا { ولهم أجر كريم } وهو

الجنة

والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (19)

{ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون } المبالغون في الصدق { والشهداء عند ربهم } أي : الأنبياء عليهم السلام { لهم أجرهم ونورهم } في ظلمة القبر وقيل : هم جميع المؤمنين

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (20)

في انقضائها وقلة { اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو } حاصلها { وزينة } يتزينون بها { وتفاخر بينكم } يفخر بها بعضكم على بعض { وتكاثر في الأموال والأولاد } مباهاة بكثرتها ثم ضرب لها مثلا فقال : { كمثل غيث } مطر { أعجب الكفار } أي : الزراع { نباته } ما أنبته ذلك الغيث { ثم يهيج } ييبس { فتراه مصفرا } بعد يبسه { ثم يكون حطاما } هشيما متفتتا كذلك الإنسان يهرم ثم يموت ويبلى { وفي الآخرة عذاب شديد } للكفار { ومغفرة من الله ورضوان } لأوليائه

سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (21)

ذكر في سورة آل عمران { سابقوا إلى مغفرة من ربكم } عند قوله : { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم } الآية

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير (22)

بالجدب { ولا في { ما أصاب من مصيبة في الأرض } أنفسكم } بالمرض والموت والخسران { إلا في كتاب } أي : اللوح المحفوظ { من قبل أن نبرأها } نخلق تلك المصيبة { إن ذلك على الله يسير } أي : خلقها في وقتها بعد أن كتبها في اللوح المحفوظ

لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور (23)

من الدنيا { ولا تفرحوا بما { لكي لا تأسوا على ما فاتكم } آتاكم } أعطاكم منها أي : لكيلا تحزنوا حزنا يطغيكم ولا تبطروا بالفرح بعد أن علمتم أن ما يصيبكم من خير وشر فمكتوب لا يخطئكم { والله لا يحب كل مختال } متكبر بما أوتي من الدنيا { فخور } به على الناس

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد (24)

ذكر في سورة { الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل }

النساء

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز (25)

بالدلالات الواضحات { لقد أرسلنا رسلنا بالبينات } { وأنزلنا معهم الكتاب والميزان } العدل { ليقوم الناس بالقسط } ليتعامل الناس بينهم بالعدل { وأنزلنا الحديد } وذلك أن آدم عليه السلام نزل إلى الأرض بالعلاة والمطرقة وآلة الحدادين { فيه بأس شديد } قوة وشدة يمتنع بها ويحارب { ومنافع للناس } يستعملونه في أدواتهم { وليعلم الله } أي : أرسلنا الرسل ومعهم هذه الأشياء ليتعامل الناس بالحق وليرى الله من ينصر دينه ورسله بالغيب } في الدنيا وقوله : {

ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (26)

ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة { والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون

ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون (27)

أي : ابتدعوا من قبل أنفسهم { ورهبانية ابتدعوها } رهبانية أي : الترهب في الصوامع { ما كتبناها عليهم } ما أمرناهم بها { إلا ابتغاء رضوان الله } لكنهم ابتغوا بتلك الرهبانية رضوان الله { فما رعوها حق رعايتها } أي : قصورا في تلك الرهبانية حين لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام { فآتينا الذين آمنوا منهم } بمحمد عليه السلام { أجرهم وكثير منهم فاسقون } وهم الذين لم يؤمنوا به

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم (28)

بالتوراة والإنجيل { اتقوا الله وآمنوا { يا أيها الذين آمنوا } برسوله } محمد عليه السلام { يؤتكم كفلين } نصيبين { من رحمته } نصيبا بإيمانكم الأول ونصيبا بإيمانكم بمحمد عليه السلام وكتابه { ويجعل لكم نورا تمشون به } في الآخرة على الصراط { ويغفر لكم } وعدهم الله هذه الأشياء كلها على الإيمان بمحمد عليه السلام ثم قال :

لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (29)

أي : ليعلم ولا زائدة { أهل الكتاب } اليهود { لئلا يعلم } والنصارى { ألا يقدرون على شيء } أنهم لا يقدرون على شيء { من فضل الله } يعني : إن لم يؤمنوا لم يؤتهم الله شيئا مما ذكر { وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم }

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير (1)

نزلت في { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها } سبب خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت ظاهر منها وكان ذلك أول ظهار في الإسلام وكان الظهار من طلاق الجاهلية فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أن زوجها ظاهر منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمت عليه فقالت : أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وصبية صغارا وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قال لها : حرمت عليه هتفت وشكت إلى الله وقوله : { والله يسمع تحاوركما } أي : تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ثم ذم الظهار فقال :

الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور (2)

أي : { الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم } ما اللواتي يجعلن من الزوجات كالأمهات بأمهات { إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم } ما أمهاتهم إلا الوالدات { وإنهم ليقولون } بلفظ الظهار { منكرا من القول } لا تعرف صحته { وزورا } وكذبا فإن المرأة لا تكون كالأم { وإن الله لعفو غفور } عفا وغفر للمظاهر بجعل الكفارة عليه ثم ذكر حكم الظهار فقال :

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير (3)

في { والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا } الآية تقديم وتأخير تقديرها : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرر رقبة لما قالوا ثم يعودون أي : عل المظاهر عتق رقبة لقوله لامرأته : أنت علي كظهر أمي ثم يعود إلى استباحة الوطء ولا تحل له قبل الكفارة وهو قوله : { من قبل أن يتماسا } أي : يجامعا { ذلكم توعظون به } أي : ذلك التغليظ في الكفارة وعظ لكم كي تنزجروا به عن الظهار فلا تظاهروا

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (4)

الرقبة لفقره { فصيام شهرين متتابعين } { فمن لم يجد } لو أفطر فيما بين ذلك ابطل التتابع ويجب عليه الاستئناف { فمن لم يستطع } ذلك لمرض أو لخوف مشقة عظيمة { فإطعام ستين مسكينا } لكل مسكين مد من غالب القوت { ذلك } أي : الفرض الذين وصفنا { لتؤمنوا بالله ورسوله } لتصدقوا ما أتى به الرسول عليه السلام وتصدقوا أن الله تعالى به أمر { وتلك حدود الله } يعني : ما وصف في الظهار والكفارة { وللكافرين } لمن لم يصدق به { عذاب أليم }

إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين (5)

يخالفون الله { ورسوله كبتوا } { إن الذين يحادون الله } أذلوا وأخزوا { كما كبت الذين من قبلهم } ممن خالف

الله ورسوله { وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين } بها { عذاب مهين }

يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد (6)

يخبرهم بذلك { يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا } ليعلموا وجوب الحجة عليهم { أحصاه الله } علمه الله : وأحاط بعدده { ونسوه } هم وقوله

ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم (7)

أي : مناجاة ثلاثة وإن شئت { ما يكون من نجوى ثلاثة } قلت : من متناجين ثلاثة { إلا هو رابعهم } بالعلم يسمع نجواهم

ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (8)

نزلت في المنافقين { ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى } واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون

إلى المؤمنين ليواقعوا في قلوبهم ريبة وتهمة ويظنون أن ذلك لشيء بلغهم مما يهمهم فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك فعادوا لما نهوا عنه فأنزل الله : { ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما } أي : إلى { ما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول } أي : يعصي بعضهم بعضا سرا بالظلم والإثم وترك طاعة الرسول عليه السلام { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله } يعني : قولهم : السام عليك { ويقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول } وذلك أنهم قالوا : لو كان نبيا لعذبنا بهذا قال الله : { حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير } ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال :

يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون (9)

يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان { ومعصية الرسول }

إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (10)

أي : النجوى بالإثم والعدوان { إنما النجوى من الشيطان } ما يزين الشيطان لهم { ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم } وليس الشيطان بضارهم { شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون } أي : وإليه فليكلوا أمورهم

يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير (11)

{ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس } توسعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم { فافسحوا } أوسعوا المجلس { يفسح الله لكم } يوسعه عليكم نزلت في قوم كانوا يبكون إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذون مجالسهم بالقرب منه فإذا دخل غيرهم ضنوا بمجالسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يكرم أهل بدر فدخلوا يوما فقاموا بين يديه ولم يجدوا عنده مجلسا ولم يقم لهم أحد من هؤلاء الذين اخذوا مجالسهم فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية وأمرهم أن يوسعوا في المجلس لمن أراد النبي صلى الله عليه وسلم { وإذا قيل انشزوا فانشزوا } وإذا قيل لكم : قوموا إلى صلاة أو جهاد أو عمل خير فانهضوا { يرفع الله الذين آمنوا منكم } بطاعة الله { والذين أوتوا العلم درجات } في الجنة

يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم (12)

يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي } أمام مناجاتكم { صدقة } نزلت حين غلب أهل { نجواكم الجدة الفقراء على مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناجاته فكره الرسول ذلك فأمرهم الله بالصدقة عند المناجاة ووضع ذلك عن الفقراء فقال : { فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم } ثم نسخ الله ذلك فقال :

أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون (13)

بخلتم وخفتم بالصدقة الفقر { فإذ لم تفعلوا { أأشفقتم } وتاب الله عليكم } عاد عليكم بالتخفيف { فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } المفروضة

ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون (14)

أي : { ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم } المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا إليهم أسرار المؤمنين { ما هم منكم } أيها المؤمنون { ولا منهم } من اليهود { ويحلفون } أنهم لا يخونون المؤمنين { وهم يعلمون } أنهم كاذبون في حلفهم

أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون (15)

{ أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون }

اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين (16)

الكاذبة { جنة } يستجنون بها من القتل { اتخذوا أيمانهم }

لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (17)

لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك { أصحاب النار هم فيها خالدون }

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون (18)

كاذبين ما كانوا { يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له } مشركين { كما يحلفون لكم } كاذبين { ويحسبون أنهم على شيء } من نفاقهم يأتونكم بوجه ويأتون الكفار بوجه ويظنون أنهم يسلمون فيما بينكم وبينهم { ألا إنهم هم الكاذبون }

استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (19)

أي : استولى عليهم { استحوذ عليهم الشيطان }

إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين (20)

يخالفونهما { أولئك في { إن الذين يحادون الله ورسوله } الأذلين } المغلوبين

كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز (21)

قضى الله { لأغلبن أنا ورسلي } إما بالظفر { كتب الله } والقهر وإما بظهور الحجة

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (22)

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد } الآية أخبر الله في هذه الآية أن المؤمن لا { الله ورسوله يوالي الكافر وإن كان أباه أو أخاه أو قريبه وذلك أن المؤمنين عادوا آباءهم الكفار وعشائرهم وأقاربهم فمدحهم الله على ذلك فقال : { أولئك كتب في قلوبهم الإيمان } أي : أثبته { وأيدهم بروح منه } أي : بنور الإيمان وقيل : بالقرآن ثم وعدهم الإدخال في الجنة فقال : { ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون }

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (1)

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز } { الحكيم

هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار (2)

يعني : { هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب } النضير { من ديارهم } مساكنهم بالمدينة وذلك أنهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف سيدهم فقتل غلية وحاصر بني النضير ثم صالحهم على أن يخرجوا إلى الشام فخرجوا وتركوا رباعهم وضياعهم وقوله : { لأول الحشر } كانوا أول من حشر إلى الشام من اليهود من الجزيرة العرب وقيل إنه أول حشر إلى الشام والحشر الثاني حشر القيامة والشام أرض المحشر { ما ظننتم } أيها المؤمنون { أن يخرجوا } لعدتهم ومنعتهم { وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله } وذلك أنهم كانوا أهل حلقة وحصون فظنوا أنها تحفظهم من ظهور المسلمين عليهم { فأتاهم الله } أي : أمر الله { من حيث لم يحتسبوا } من جهة المؤمنين وما كانوا يحسبون أنهم يغلبونهم ويظهرون عليهم { وقذف في قلوبهم الرعب } ألقى في قلوبهم الخوف بقتل سيدهم { يخربون بيوتهم بأيديهم } وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم على أن لهم ما أقلت الإبل وكانوا ينظرون إلى الخشبة والشيء في منازلهم مما يستحسنونه فيقلعونه وينتزعونه ويهدمون البيوت لأجله فذلك إخراجهم بأيديهم ويخرب المؤمنون باقيها وهو قوله : { وأيدي المؤمنين } وأضاف الإخراب بأيدي المؤمنين إليهم لأنهم عضوا منازلهم للخراب بنقض العهد { فاعتبروا } فاتعظوا { يا أولي الأبصار } يا ذوي العقول فلا تفعلوا فعل بني النير فينزل بكم ما نزل بهم

ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار (3)

قضى الله { عليهم الجلاء } الخروج { ولولا أن كتب الله } عن الوطن { لعذبهم في الدنيا } بالقتل والسبي كما فعل بقريظة

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب (4)

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله { شديد العقاب

ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين (5)

من نخلة من نخيلهم { أو تركتموها { ما قطعتم من لينة } قائمة } فلم تقطعوها { فبإذن الله } أي : إنه أذن في ذلك إن شئتم قطعتم وإن شئتم تركتم وذلك أنهم لما تحصنوا بحصونهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم وإحراقها فجزعوا من ذلك وقالوا : من أين لك يا محمد عقر الشجر المثمر ؟ واختلف المسلمون في ذلك فمنهم من قطع غيظا لهم ومنهم من ترك القطع وقالوا : هو مالنا : أفاء الله علينا به فأخبر الله أن كل ذلك من القطع والترك بإذنه { وليخزي الفاسقين } وليذل اليهود وليغيظهم

وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير (6)

رد الله على رسوله ورجع إليه { وما أفاء الله على رسوله } { منهم } من بني النضير من الأموال { فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب } أي : ما حملتم خيلكم ولا إبلكم على الوجيف إليه وهو السير السريع والمعنى : لم تركبوا إليه خيلا ولا إبلا ولا قطعتم إليه شفة فهو خالص لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فيه ما أحب وليس كالغنيمة التي تكون للغانمين وهذا معنى قوله : { ولكن الله يسلط رسله على من يشاء } الآية

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (7)

من أموال { ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى } القرى الكافرة { فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل } وكان الفيء يخمس خمسة أخماس فكانت أربعة أخماسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فيها ما يشاء والخمس الباقي للمذكورين في هذه الآية وأما اليوم فما كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الفيء يصرف إلى أهل الثغور المترصدين للقتال في أحد قولي الشافعي رحمه الله والفيء : كل مال رجع إلى المسلمين من أيدي الكفار عفوا من غير قتال مثل : مال الصلح والجزية والخراج أو هربوا فتركوا ديارهم وأموالهم كفعل بني النضير وقوله : { كيلا يكون } يعني : الفيء { دولة } متداولا { بين الأغنياء } الرؤساء والأقوياء

{ منكم وما آتاكم الرسول } أعطاكم من الفيء { فخذوه وما نهاكم عنه } عن أخذه { فانتهوا }

للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (8)

يعني : خمس الفيء للذين هاجروا { للفقراء المهاجرين } إلى المدينة وتركوا ديارهم وأموالهم حبا لله ولرسوله ونصرة لدينه وهو قوله : { وينصرون الله } أي : دينه { ورسوله أولئك هم الصادقون } في إيمانهم

والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (9)

نزلوا المدينة وقبلوا { والذين تبوؤوا الدار والإيمان } الإيمان { من قبلهم } من قبل المهاجرين وهم الأنصار { يحبون من هاجر إليهم } من المسلمين { ولا يجدون في صدورهم حاجة } غيظا وحسدا { مما أوتوا } مما أوتي المهاجرون من الفيء وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة فطابت أنفس الأنصار بذلك فذلك قوله : { ويؤثرون على أنفسهم } أي : يختارون إخوانهم المهاجرين بالمال على أنفسهم { ولو كان بهم خصاصة } حاجة وفاقة إلى المال { ومن يوق شح نفسه } من حفظ من الحرص المهلك على المال وهو حرص يحمله على إمساك المال عن الحقوق والحسد { فأولئك هم المفلحون }

والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم (10)

أي : والذين يجيئون من بعد { والذين جاؤوا من بعدهم } المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة { يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان } أي : المهاجرين والأنصار { ولا تجعل في قلوبنا غلا } حقدا { للذين آمنوا } الآية فمن ترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في قلبه غل لهم فهو من أهل هذه الآية ومن يشتم واحدا منهم ولم يترحم عليه لم يكن له حظ في الفيء وكان خارجا من جملة أقسام المؤمنين وهم ثلاثة : المهاجرون والأنصار والذين جاؤوا من بعدهم بهذه الصفة التي ذكرها الله تعالى

ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون (11)

الآية وذلك أن المنافقين ذهبوا { ألم تر إلى الذين نافقوا } إلى بني النضير لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : لا تخرجوا من دياركم فإن قاتلكم محمد كنا معكم وإن أخرجكم خرجنا معكم وذلك قوله : { لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا } سألنا خذلانكم { أبدا } فكذبهم الله تعالى فيما قالوا بقوله : { والله يشهد إنهم لكاذبون } والآية الثانية وذكر أنهم إن نصروهم انهزموا ولم ينتصروا وهو قوله :

لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون (12)

{ ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون }

لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (13)

أيها المؤمنون { أشد رهبة في صدورهم } صدور { لأنتم } المنافقين من الله يقول : أنتم أهيب في صدورهم من الله تعالى لأنهم يخفون منكم موافقة اليهود خوفا منكم ولا يخافون الله فيتركون ذلك

لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (14)

أي : اليهود { إلا في قرى محصنة أو { لا يقاتلونكم جميعا } من وراء جدر } أي : لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب لا يقاتلونكم إلا محصنين بالقرى والجدران ولا يبرزون لقتالكم { بأسهم بينهم شديد } خلافهم بينهم عظيم { تحسبهم جميعا } مجتمعين متفقين { وقلوبهم شتى } مختلفة متفرقة و { ذلك بأنهم قوم لا يعقلون } عن الله أمره

كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم (15)

أي : المشركين يقول : هم في { كمثل الذين من قبلهم } تركهم الإيمان وغفلتهم عن عذاب الله كالذين من قبلهم { قريبا ذاقوا وبال أمرهم } يعني : أهل بدر ذاقوا العذاب بمدة قليلة من قبل ما حل بالنضير من الجلاء والنفي وكان ذلك بعد مرجعه من أحد وقوله :

كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين (16)

يعني : إن المنافقين في نصرتهم { كمثل الشيطان } لليهود كمثل الشيطان { إذ قال للإنسان اكفر } يعني : عابدا في بني إسرائيل فتنه الشيطان حتى كفر ثم خذله كذلك المنافقون منوا بني النضير نصرتهم ثم خذلوهم وتبرؤوا منهم

فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (17)

عاقبة الشيطان والكافر { أنهما في { فكان عاقبتهما } النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين }

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (18)

بأداء فرائضه واجتناب { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله } معاصيه { ولتنظر نفس ما قدمت لغد } يوم القيامة من

طاعة وعمل صالح

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون (19)

تركوا طاعة الله وأمره { ولا تكونوا كالذين نسوا الله } { فأنساهم أنفسهم } حظ أنفسهم أن يقدموا لها خيرا

لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون (20)

لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم { الفائزون }

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (21)

{ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله } أخبر الله تعالى أن من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل في الجبل تمييز - كما جعل في الإنسان - وأنزل عليه القرآن لخشع وتصدع أي : تشقق من خشية الله قوله :

هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (22)

: السر والعلانية وقوله { عالم الغيب والشهادة }

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (23)

ذو الملك { القدوس } الطاهر عما لا يليق به : { الملك } { السلام } ذو السلامة من الآفات والنقائض { المؤمن } المصدق رسله بخلق المعجزة لهم وقيل : الذي آمن خلقه من ظلمه { المهيمن } الشهيد { العزيز } القوي { الجبار } الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره { المتكبر } عما لا يليق به

هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (24)

هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح { له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم }

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل (1)

نزلت { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء }

في حاطب ابن أبي بلتعة لما كتب إلى مشركي مكة ينذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الخروج إليهم { تلقون إليهم بالمودة } أي : تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم { وقد كفروا } أي : وحالهم أنهم كافرون { بما جاءكم من الحق } دين الإسلام والقرآن { يخرجون الرسول وإياكم } أيها المؤمنون من مكة { أن تؤمنوا } لأن آمنتم { بالله ربكم إن كنتم خرجتم } من مكة { جهادا } للجهاد { في سبيلي وابتغاء مرضاتي } وجواب هذا الشرط متقدم وهو قوله : { لا تتخذوا عدوي } أي : لا تتخذوهم أولياء إن كنتم تبتغون مرضاتي وقوله : { تسرون إليهم بالمودة } كقوله : { تلقون إليهم بالمودة } { وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم } وذلك أن الله أطلع نبيه عليه السلام على مكاتبه حاطب للمشركين حتى استرد الكتاب ممن دفعه إليه ليوصله إليهم { ومن يفعله منكم } أي : الإسرار إليهم { فقد ضل سواء السبيل } أخطأ طريق الدين ثم أعلم أنه ليس ينفعهم ذلك عند المشركين فقال :

إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون (2)

أي : يلقوكم ويظفروا بكم { يكونوا لكم { إن يثقفوكم } أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم } بالضرب والقتل { وألسنتهم بالسوء } أي : الشتم { وودوا لو تكفرون } فلا تناصحوهم فإنهم معكم على هذه الحالة ثم أخبر أن أهلهم وأولادهم الذين لأجلهم يناصحون المشركين لا ينفعونهم شيئا في القيامة فقال :

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير (3)

المشركون { يوم { لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم } القيامة يفصل بينكم } فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار ثم أمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بأصحاب إبراهيم عليه السلام فقال :

قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير (4)

ائتمام واقتداء وطريقة حسنة { قد كانت لكم أسوة حسنة } { في إبراهيم والذين معه } من أصحابه إذ تبرؤوا من قومهم الكفار وعادوهم وقالوا لهم : { كفرنا بكم } أي : أنكرناكم وقطعنا محبتكم وقوله : { إلا قول إبراهيم لأبيه } أي : كانت لكم أسوة فيهم ما خلا هذا فإنه لا يجوز الاستغفار للمشركين ثم أخبرنا أنهم قالوا يعني قوم إبراهيم : { ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير }

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم (5)

أي : لا تظهرهم علينا { ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا } فيظنوا أنهم على حق فيقتتنوا بذلك

لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد (6)

في إبراهيم والذين معه { أسوة { لقد كان لكم فيهم } حسنة } تقتدون بهم فتفعلون من البراءة من الكفار كما فعلوا وتقولون كما قال مما أخبر عنهم ثم بين أن هذا الاقتداء بهم { لمن كان يرجو الله واليوم الآخر } { ومن يتول } عن الحق ووالي الكفار { فإن الله هو الغني الحميد }

عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم (7)

من { عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم } مشركي مكة { مودة } بأن يهديهم للدين فيصبروا لكم أولياء وإخوانا ثم فعل ذلك بعد فتح مكة فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولأن أبي سفيان للمؤمنين وترك ما كان عليه من العداوة ثم رخص في صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال :

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (8)

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم } أي : لا ينهاكم عن بر { يخرجوكم من دياركم أن تبروهم هؤلاء { وتقسطوا إليهم } أي : تعدلوا فيهم بالإحسان ثم ذكر أنه إنما ينهاهم عن أن يتولوا مشركي مكة الذين قاتلوهم فقال :

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (9)

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم { من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم

يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم (10)

الآية { يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات } نزلت بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على أن يرد إلى أهل مكة من جاء من المؤمنين منهم فأنزل الله في النساء إذا جئن مهاجرات أن يمتحن وهو قوله : { فامتحنوهن } وهو أن تستحلف ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل من المسلمين وما خرجت إلا رغبة في الإسلام فإذا حلفت لم ترد إلى الكفار وهو قوله : { فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار } لأن المسلمة لا تحل للكافر وقوله : { وآتوهم } يعني : أزواجهم الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر { ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن } أي : مهورهن وإن كان لهن أزواج كفار في دار الإسلام لأن الإسلام أبطل تلك الزوجية { ولا تمسكوا بعصم الكوافر } أي : لا تمسكوا بنكاحهن فإن العصمة لا تبقى بين المشركة والمؤمن والمعنى : إن لحقت بالمشركين واحدة من

نسائكم فلا تتمسكوا بنكاحها { واسألوا ما أنفقتم } عليهن من المهر من يتزوجهن من الكفار { وليسألوا } يعني : المشركين { ما أنفقوا } من المهر فلما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم وأبى المشركون ذلك فنزلت :

وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون (11)

أي : لحقت { وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار } واحدة من نسائكم مرتدة بالكفار { فعاقبتم } فغزوتموهم وكانت العقبى لكم { فآتوا الذين ذهبت أزواجهم } إلى الكفار { مثل ما أنفقوا } عليهن من الغنائم ثم نزل في بيعة النساء :

يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم (12)

يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا { يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن { أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن أي : لا يأتين بولد ينسبنه إلى الزوج فإن ذلك بهتان وفرية { ولا يعصينك في معروف } أي : فيما وافق طاعة الله تعالى { فبايعهن } أمره أن يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الآية ثم نهى المؤمنين عن موالاة اليهود فقال :

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور (13)

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد } أن يكون لهم فيها ثواب { كما يئس { يئسوا من الآخرة الكفار } الذين لا يوقنون بالبعث { من أصحاب القبور } أن يبعثوا وقيل : كما يئس الكفار الذين في القبور من أن يكون لهم في الآخرة خير

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (1)

{ سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم }

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (2)

كان { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } المؤمنون يقولون : لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأخبروا بذلك في قوله : { إن الله يحب الذين يقاتلون } الآية

كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (3)

وقوله : { كبر مقتا عند الله } أي : عظم ذلك في البغض : { أن تقولوا ما لا تفعلون } وقوله

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (4)

وأعلموا أن { إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } أحب الأعمال إلى الله الجهاد فلم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم أحد فعيروا بهذه الآية وقوله : { كأنهم بنيان مرصوص } لاصق بعضه ببعض لا يزولون عن أماكنهم

وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين (5)

أي : اذكر يا محمد لقومك قصة موسى { وإذ قال موسى } إذ قال لقومه : { يا قوم لم تؤذونني } وذلك حين رموه بالأذرة { وقد تعلمون أني رسول الله إليكم } والرسول يعظم ولا يؤذى { فلما زاغوا } عدلوا عن الحق { أزاغ الله قلوبهم } أضلهم الله وصرف قلوبهم عن الحق { والله لا يهدي القوم الفاسقين } أي : من سبق في علمه انه فاسق وقوله :

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين (6)

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله } إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي

من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر { مبين

ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين (7)

ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى { الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين }

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (8)

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو { كره الكافرون }

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (9)

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على { الدين كله ولو كره المشركون }

يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (10)

يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب { أليم }

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (11)

{ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون }

يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (12)

{ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم }

وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (13)

{ وأخرى تحبونها } أي : ولكم أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآجل ثم بين ما هي فقال : { نصر من الله وفتح قريب }

يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (14)

{ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله } أعوانا بالسيف على

أعدائه { كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله } أي : مع الله { قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل } بعيسى { وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا } قويناهم { على عدوهم فأصبحوا ظاهرين } غالبين

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم (1)

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك } { القدوس العزيز الحكيم

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (2)

يعني : العرب { رسولا منهم { هو الذي بعث في الأميين } } محمدا عليه السلام

وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم (3)

أي : وفي آخرين منهم { لما يلحقوا بهم { وآخرين منهم } } وهم التابعون وجميع من يدخل في الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى كل من شاهده وإلى كل من كان بعدهم من العرب والعجم

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (4)

{ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم }

مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين (5)

كلفوا العمل بها { ثم لم { مثل الذين حملوا التوراة } يحملوها } لم يعملوا بما فيها { كمثل الحمار يحمل أسفارا } كتبا أي : اليهود شبههم في قلة انتفاعهم بما في أيديهم من التوراة إذ لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام بالحمار يحمل كتبا ثم قال : { بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين }

قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (6)

قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون { فسر في سورة { الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين البقرة عند قوله : { قل إن كانت لكم الدار الآخرة } الآية

ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (7)

ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين { }

قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (8)

وذلك أنهم علموا أن { قل إن الموت الذي تفرون منه } عاقبتهم النار بتكذيب محمد عليه السلام فكرهوا الموت قال الله : { فإنه ملاقيكم } أي : لا بد لكم منه يلقاكم وتلقونه

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (9)

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة } أي : اعملوا على المشي إليه { فاسعوا إلى ذكر الله { وذروا البيع } اتركوه بعد النداء

فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (10)

فرغ منها { فانتشروا في الأرض } { فإذا قضيت الصلاة } أمر إباحة { وابتغوا من فضل الله } الرزق

وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (11)

أي : تفرقوا عنك { وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها } إلى التجارة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل وكان ذلك في زمان غلاء بالمدينة فتفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى التجارة وصوت الطبل ولم يبق معه إلا اثنا عشر نفسا وقوله : { وتركوك قائما } أي : في الخطبة { قل ما عند الله } للمؤمنين { خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين } فإياه فاسألوا ولا تنفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلب الزرق

إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (1)

إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله { يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون لإضمارهم خلاف ما أظهروا

اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (2)

جمع يمين { جنة } سترة يستترون بها { اتخذوا أيمانهم } من القتل يعني : قولهم : { ويحلفون بالله إنهم لمنكم } وقوله : { يحلفون بالله ما قالوا } { فصدوا عن سبيل الله } منعوا الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم { إنهم ساء ما كانوا يعملون } بئس العمل عملهم

ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (3)

في الظاهر { ثم كفروا } بالاعتقاد { ذلك بأنهم آمنوا }

وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (4)

في طولها واستواء خلقها { وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم } وكان عبد الله ابن أبي جسيما صبيحا فصيحا إذا تكلم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله وهو قوله : { وإن يقولوا تسمع لقولهم } ثم أعلم أنهم في ترك التفهم بمنزلة الخشب فقال : { كأنهم خشب مسندة } أي : ممالة إلى الجدار { يسبحون } من جبنهم وسوء ظنهم { كل صيحة عليهم } أي : إن نادى مناد في العسكر أو ارتفع صوت ظنوا أنهم يرادون بذلك لما في قلوبهم من الرعب { هم العدو } وإن كانوا معك { فاحذرهم } ولا تأمنهم { قاتلهم الله } لعنهم الله { أنى يؤفكون } من أين يصرفون عن الحق بالباطل ؟ !

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون (5)

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا } وذلك أنه لما نزلت هذا الآيات قيل لعبد الله بن { رؤوسهم أبي : لقد نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه وأعرض بوجهه إظهارا للكراهة { ورأيتهم يصدون } يعرضون عما دعوا إليه { وهم مستكبرون } لا يستغفرون ثم أخبر أن استغفار الرسول عليه السلام لا ينفعهم لفسقهم وكفرهم فقال :

سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين (6)

سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر { الله لهم

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون (7)

{ هم الذين يقولون : لا تنفقوا على من عند رسول الله } وذلك أن عبد الله ابن أبي قال لقومه وذويه : لا تنفقوا على أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم عنهم - حتى يفضوا أي : يتفرقوا { ولله خزائن السماوات والأرض } أي : إنه يرزق الخلق كلهم وهو يرزق المؤمنين والمنافقين جميعا

يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (8)

يعني : عبد الله بن أبي { يقولون لئن رجعنا إلى المدينة } وكان قد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بني المصطلق وجرى بينه وبين واحد من المؤمنين جدال فأفرط عليه المؤمن فقال عبد الله بن أبي : { لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل } يعني : الأعز نفسه والأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله

تعالى : { ولله العزة } القوة والغلبة { ولرسوله } بعلو كلمته وإظهار دينه { وللمؤمنين } بنصر الله إياهم على من ناوأهم

يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (9)

لا تشغلكم { أموالكم ولا { يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم } أولادكم عن ذكر الله } أي : الصلوات الخمس { ومن يفعل ذلك } يشتغل بشيء عن الصلوات { فأولئك هم الخاسرون }

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين (10)

يعني : أذوا الزكاة { من قبل { وأنفقوا من ما رزقناكم } أن يأتي أحدكم الموت فيقول : رب لولا أخرتني إلى أجل قريب } هلا أخرتني إلى أجل قريب يسأل الرجعة وما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت { فأصدق } أي : أتصدق وأزكي { وأكن من الصالحين } : أي : أحج قال الله تعالى

ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (11)

ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون } {

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (1)

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض له الملك وله } الحمد وهو على كل شيء قدير {

هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير (2)

أي : في بطون أمهاتكم { فمنكم كافر { هو الذي خلقكم } : ومنكم مؤمن } أي : خلقكم كفارا ومؤمنين وقوله

خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير (3)

أي : خلقكم أحسن الحيوان { فأحسن صوركم }

يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور (4)

يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما } تعلنون والله عليم بذات الصدور {

ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم

ولهم عذاب أليم (5)

يا أهل مكة { نبأ الذين كفروا من قبل } أي : { ألم يأتكم } خبر الأمم الكافرة قبلكم { فذاقوا وبال أمرهم } ذاقوا في الدنيا العقوبة بكفرهم { ولهم } في الآخرة { عذاب أليم }

ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد (6)

أي : ذلك الذي نزل بهم { بأنه كانت تأتيهم رسلهم { ذلك } بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا } استبعدوا أن يكون الداعي إلى الحق بشرا والمراد بالبشر ههنا الجمع لذلك قال : { يهدوننا فكفروا وتولوا } عن الإيمان { واستغنى الله } أي : عن إيمانهم { والله غني } عن خلقه { حميد } في : أفعاله وقوله

زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير (7)

زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم { لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير

فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير (8)

فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون }

{ خبير

يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (9)

يغبن فيه أهل الجنة أهل النار بأخذ منازلهم { يوم التغابن } التي كانت لهم في الجنة لو آمنوا ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته فيظهر في ذلك اليوم غبن كل كافر بترك الإيمان وغبن كل مؤمن بتقصيره

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير (10)

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين { فيها وبئس المصير

ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم (11)

بعلمه وإرادته { ومن { ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله } يؤمن بالله } يصدق بأنه لا تصيبه مصيبة إلا بإذن الله { يهد قلبه } يجعله مهتديا حتى يشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على

رسولنا البلاغ المبين (12)

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على { رسولنا البلاغ المبين }

الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون (13)

{ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون }

يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (14)

{ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم } نزلت في قوم آمنوا وأرادوا الهجرة فثبطهم أهلهم وأولادهم وقالوا : لا نصبر على مفارقتكم فأخبر الله تعالى أنهم أعداء لهم بحملهم إياهم على المعصية وترك الطاعة { فاحذروهم } أن تقبلوا منهم ولا تطيعوهم ثم إذا هاجر هذا الذي ثبطه أهله عن الهجرة رأى الناس قد تعلموا القرآن وتفقهوا في الدين فيهم أن يعاقب أهله فقال الله تعالى : { وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم }

إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (15)

ابتلاء واختبار لكم فمن { إنما أموالكم وأولادكم فتنة } كسب الحرام لأجل الأولاد ومنع ماله عن الحقوق فهو

مفتون بالمال والولد { والله عنده أجر عظيم } لمن صبر عن الحرام وأنفق المال في حقه

فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (16)

يعني : إذا أمكنكم الجهاد { فاتقوا الله ما استطعتم } والهجرة فلا يفتننكم الميل إلى الأموال والأولاد عن ذلك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى : { اتقوا الله حق تقاته } وقوله : { وأنفقوا خيرا لأنفسكم } أي : قدموا خيرا لأنفسكم من أموالكم { ومن يوق شح نفسه } بخلها وحرصها حتى ينفق المال { فأولئك هم المفلحون } الفائزون بالخير

إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم (17)

إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم { والله شكور حليم }

عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (18)

{ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم }

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود

الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا (1)

هذا خطاب للنبي صلى { يا أيها النبي إذا طلقتم النساء } الله عليه وسلم والمؤمنون داخلون معه في الخطاب ومعنى قوله : { إذا طلقتم } : إذا أردتم طلاق النساء { فطلقوهن لعدتهن } أي : لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وهذا سنة الطلاق ولا تطلقوهن لحيضتهن التي لا يعتدون بها من زمان العدة { وأحصوا العدة } أي : عدد أقرائها واحفظوها لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن وذلك أن الرجعة إنما تجوز في زمان العدة { واتقوا الله ربكم } وأطيعوه فيما يأمركم وينهاكم { لا تخرجوهن من بيوتهن } حتى تنقضي عدتهن { ولا يخرجن } من البيوت في زمان العدة { إلا أن يأتين بفاحشة مبينة } وهي الزنا فيخرجن حينئذ لإقامة الحد عليهن { وتلك حدود الله } يعني : ما ذكر من طلاق السنة { ومن يتعد حدود الله } ما حد الله له من الطلاق وغيره { فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا } بعد الطلاق مراجعة وهذا يدل على كراهية التطليق ثلاثا بمرة واحدة لأن إحداث الرجعة لا يكون بعد الثلاث

فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا (2)

قاربن انقضاء العدة { فأمسكوهن } { فإذا بلغن أجلهن } برجعة تراجعونهن بها { بمعروف } وهو أن لا يريد بالرجعة ضرارها { أو فارقوهن بمعروف } أي : اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين ولا تضروهن بمراجعتهن { وأشهدوا ذوي عدل منكم } على الرجعة أو الفراق

{ ومن يتق الله } يعطه فيما يأمره وينهاه { يجعل له مخرجا } من الشدة إلى الرخاء ومن الحرام إلى الحلال ومن النار إلى الجنة يعني : من صبر على الضيق واتقى الحرام جعل الله له مخرجا من الضيق

ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا (3)

ويروى أن هذا نزل في { ويرزقه من حيث لا يحتسب } عوف بن مالك الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن العدو أسر ابني وشكا إليه الفاقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وأكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو وأصاب إبلا لهم وغنما فساقها إلى أبيه { ومن يتوكل على الله } ما أهمه يتوثق به ويسكن قلبه إليه { فهو حسبه } كافيه { إن الله بالغ أمره } يبلغ أمره فيما يريد وينفذه { قد جعل الله لكل شيء قدرا } ميقاتا وأجلا

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (4)

أي : القواعد { واللائي يئسن من المحيض من نسائكم } من النساء اللاتي قعدن عن الحيض { إن ارتبتم } إن شككتم في حكمهن ولم تعلموا عدتهن وذلك أنهم سألوا فقالوا : قد عرفنا عدة التي تحيض فما عدة التي لا تحيض والتي لم تحض بعده ؟ فبين الله تعالى ذلك فقال : { فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن } يعني : الصغار { وأولات الأحمال } ذوات الحمل من النساء { أجلهن }

عدتهن { أن يضعن حملهن } فإذا وضعت الحامل انقضت عدتها مطلقة كانت أو متوفى عنها زوجها { ومن يتق الله } بطاعته في أوامره ونواهيه { يجعل له من أمره يسرا } أتاه باليسر في أموره

ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (5)

يعني : ما ذكر من أحكام العدة { أمر الله أنزله { ذلك } إليكم } الآية

أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى (6)

أي : المطلقات { من حيث سكنتم } أي : من { أسكنوهن } منازلكم وبيوتكم { من وجدكم } : من سعتكم وطاقتكم { ولا تضاروهن } لا تؤذوهن { لتضيقوا عليهن } مساكنهن فيحتجن إلى الخروج { وإن كن } أي المطلقات { أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم } أولادكم منهن { فآتوهن أجورهن } على إرضاعهن { وأتمروا بينكم بمعروف } أي : ليقبل بعضكم من بعض إذا أمره بمعروف { وإن تعاسرتم } تضايقتم ولم تتوافقوا على إرضاع الأم { فسترضع } الصبي { له } لوالده مرضعة أخرى سوى الأم ولا تكره الأم على الإرضاع

لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد

عسر يسرا (7)

أمر أهل التوسعة أن يوسعوا { لينفق ذو سعة من سعته } على نسائهم المرضعات أولادهن { ومن قدر عليه رزقه } من كان رزقه بمقدار القوت { فلينفق } على قدر ذلك { لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها } أعطاها { سيجعل الله بعد عسر يسرا } أعلم الله تعالى المؤمنين أنهم - وإن كانوا في حال ضيقة - سيوسرهم ويفتح عليهم وكان الغالب عليهم في ذلك الوقت الفقر والفاقة ثم فتح الله عليهم وجاءهم باليسر

وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا (8)

وكم { من قرية عتت عن أمر ربها ورسله } عتا { وكأين } أهلها عما أمر الله تعالى به ورسله { فحاسبناها } في الآخرة { حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا } فظيعا يعني : عذاب النار

فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا (9)

ثقل عاقبة أمرها { وكان عاقبة { فذاقت وبال أمرها } : أمرها خسرا } خسارا وهلاكا وقوله

أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا (10)

أي : القرآن { قد أنزل الله إليكم ذكرا }

رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا (11)

أي : وأرسل رسولا { يتلو عليكم آيات الله { رسولا } مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور } من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وقوله : { قد أحسن الله له رزقا } أي : رزقه الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقوله :

الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما (12)

يعني : إن من كل سماء وكل أرض { يتنزل الأمر بينهن } خلقا من خلقه وأمرا نافذا من أمره { لتعلموا } أي : أعلمكم ذلك وبينه لتعلموا قدرته على كل شيء وأنه علم كل شيء

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم (1)

روي أن النبي] { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك } صلى الله عليه وسلم دخل حفصة في يوم نوبتها فخرجت هي لبعض شأنها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى مارية جاريته وأدخلها بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت : أما لي حرمة عندك وحق ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسكتي فهي حرام علي أبتغي بذلك رضاك وحلف أن لا يقربها وبشرها بأن الخليفة من بعده أبوها وأبو عائشة رضي الله عنهم أجمعين ذكورا وإناثا وقال لها : لا تخبرني أحدا بما أسررت إليك من أمر الجارية وأمر الخلافة من بعدي فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها أخبرت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها بذلك وقالت : قد أراحنا الله من مارية فإن رسول الله صلى الله وقصت عليها القصة فنزل [عليه وسلم حرمها على نفسه : { لم تحرم ما أحل الله لك } أي : الجارية { تبتغي } بتحريمها { مرضاة أزواجك والله غفور رحيم } غفر لك ما : فعلت من التحريم ثم أمره بأن يكفر عن يمنيه فقال

قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم (2)

أي : بين الله لكم { تحلة أيمانكم } { قد فرض الله لكم } ما تستحل به المحذوف عليه من الكفار يعني : في سورة المائدة

وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير (3)

يعني : حفصة { حديثا { وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه } } تحريم الجارية وأمر الخلافة { فلما نبأت به } أخبرت به عائشة رضوان الله عليهما وعلى أبيهما { وأظهره الله عليه } أطلع نبيه عليه السلام على إفشائها السر { عرف

بعضه } أخبر حفصة ببعض ما قالت لعائشة { وأعرض عن بعض } فلم يعرفها إياه على وجه التكرم والإغضاء { فلما نبأها به } أخبر حفصة بما فعلت { قالت من أنبأك هذا } من أخبرك بما فعلت ؟ { قال نبأني العليم الخبير }

إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (4)

يعني : عائشة وحفصة { فقد صغت { إن تتوبا إلى الله } قلوبكما } عدلت وزاغت عن الحق وذلك أنهما أحبتا ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته { وإن تظاهرا عليه } تتعاونا على أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم { فإن الله هو مولاه } وليه وحافظه فلا يضره تظاهركما عليه وقوله : { وصالح المؤمنين } قيل : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم { والملائكة بعد ذلك ظهير } أي : الملائكة بعد هؤلاء أعوان

عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا (5)

هذا { عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن } إخبار عن قدرة الله تعالى على أن يبذله لو طلق أزواجه خيرا منهن وتخويف لنسائه وقوله : { قانتات } مطيعات { سائحات } صائمات

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم

ويفعلون ما يؤمرون (6)

أي : خذوا { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا } أنفسكم وأهليكم بما يقرب من الله تعالى وجنبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي { وقودها الناس والحجارة } أي : توقد بهذين الجنسين { عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون } يعني : خزنة جهنم وقوله :

يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون (7)

يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم { تعملون }

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير (8)

هي التوبة التي تنصح صاحبها حتى لا يعود { توبة نصوحا } إلى ما تاب منه ونصوحا معناه بالغة في النصح وقوله : { لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه } أي : لا يفضحكم ولا يهلكهم { نورهم } على الصراط { يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا } إذا طفىء نور المنافقين دعوا الله وسألوه أن يتم لهم النور ثم ضرب : مثلا للنساء الصالحات والطالحات فقال

يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (9)

يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم { ومأواهم جهنم وبئس المصير

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين (10)

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا { أي : في الدين { تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فكانت امرأة نوح تخبر قومه أنه مجنون وامرأة لوط دلت على أضيافه { فلم يغنيا } يعني : نوحا ولوطا { عنهما من } عذاب { الله شيئا } من شيء وهذا تخويف لعائشة وحفصة وإخبار أن الأنبياء لا يغنون عن من عمل بالمعاصي شيئا وقطع لطمع من ركب المعصية رجاء أن ينفعه صلاح غيره وقوله :

وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين (11)

قيل : إن فرعون لما { رب ابن لي عندك بيتا في الجنة } تبين له إسلامها وتدها على الأرض بأربعة أوتاد على يديها ورجليها فقالت وهي تعذب : { رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله } أي : تعذيبه إياي وفي هذا بيان أنها لم تمل إلى معصيته مع شدة ما قاست من

العذاب وكذا فليكن صوالح النساء وأمر لعائشة وحفصة أن يكونا كاسية وكمريم بنت عمران وقوله :

ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (12)

هو عطف على قوله : امرأة فرعون { ومريم ابنة عمران } { التي أحصنت فرجها } أي : عفت وحفظت { فنفخنا فيه من } جيب درعها من { روحنا } فسر في سورة الأنبياء { وصدقت بكلمات ربها وكتبه } آمنت بما أنزل الله على الأنبياء { وكانت من القانتين } أي : من القوم المطيعين لله أي : إنها أطاعت فدخلت في جملة المطيعين لله من الرجال والنساء

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (1)

أي : تعالى وتعظم { الذي بيده الملك } يؤتيه من { تبارك } يشاء وينزعه عمن يشاء

الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور (2)

في الحياة { أيكم { الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم } أحسن عملا } أي : أطوع لله وأروع عن محارمه ثم يجازيكم بعد الموت

الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (3)

بعضها فوق بعض { ما { الذي خلق سبع سماوات طباقا } ترى في خلق الرحمن } أي : خلقه السماء { من تفاوت } اضطرب واختلاف بل هي مستوية مستقيمة { فارجع البصر } أعد فيها النظر { هل ترى من فطور } صدوع وشقوق { ثم ارجع البصر } كرر النظر { كرتين } مرتين

ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (4)

ينصرف ويرجع { خاسئا } صاغرا { ينقلب إليك البصر } ذليلا { وهو حسير } أي : وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللا

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (5)

التي تدنو منكم { بمصابيح } { ولقد زينا السماء الدنيا } بكواكب { وجعلناها رجوما } مرامي { للشياطين } إذا استرقوا السمع { وأعتدنا لهم } في الآخرة { عذاب السعير }

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير (6)

{ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير }

إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور (7)

لجهنم { شهيقا } صوتا { إذا ألقوا فيها سمعوا لها } كصوت الحمار { وهي تفور } تغلي

تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (8)

تنقطع غضبا على الكفار { كلما { تكاد تميز من الغيظ } ألقي فيها فوج سألهم خزنتها } سؤال توبيخ : { ألم يأتكم نذير } رسول في الدنيا ينذركم عذاب الله ؟ فقالوا :

قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير (9)

قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من } { شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير

وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (10)

من الرسل من يفهم ويتفكر { أو نعقل } { لو كنا نسمع } عقل من ينظر { ما كنا في أصحاب السعير } وقوله :

فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير (11)

بتكذيب الرسل ثم اعترفوا بجهلهم { فاعترفوا بذنبهم } { فسحقا لأصحاب السعير } أي : أسحقهم الله سحقا أي : باعدهم من رحمته مباعدة

إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير (12)

قبل معاينة العذاب { إن الذين يخشون ربهم بالغيب } وأحكام الآخرة

وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور (13)

نزلت في المشركين الذين { وأسروا قولكم أو اجهروا به } كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم بألسنتهم فيخبره الله تعالى فقالوا : فيما بينهم : أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد فقال الله تعالى :

ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (14)

أي : ألا يعلم ما في صدوركم وما { ألا يعلم من خلق } تسرون به من خلقكم ؟

هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (15)

سهلا مسخرة { فامشوا { هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا } في مناكبها } جوانبها { وإليه النشور } إليه يبعث الخلق

أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور (16)

قدرته وسلطانه وعرشه { أن { أأمنتم من في السماء } يخسف بكم الأرض } تغور بكم { فإذا هي تمور } تتحرك بكم وترتفع فوقكم وقوله :

أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير (17)

أي : عند معاينة العذاب { كيف نذير } أي : { فستعلمون } إنذاري بالعذاب

ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير (18)

إنكاري إذ { ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير } أهلكتهم

أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير (19)

باسطات أجنحتها { أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات }

{ ويقبضن } يضربن بها جنوبهن { ما يمسكهن } في حال القبض والبسط { إلا الرحمن } بقدرته

أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور (20)

{ أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن } يدفع عنكم عذابه

أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور (21)

تمادوا { في عتو } عصيان وضلال { ونفور } { بل لجوا } تباعد عن الحق

أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم (22)

أي : الكافر يحشر يوم { أفمن يمشي مكبا على وجهه } القيامة وهو يمشي على وجهه يقال : كببت فلانا على وجهه فأكب هو يقول هذا { أهدى أمن يمشي سويا } مستويا مستقيما { على صراط مستقيم } وهو المؤمن

قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (23)

خلقكم { وجعل لكم السمع { قل هو الذي أنشأكم } والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون } أي : لا تشكرون خالقكم وخالق هذه الأعضاء لكم إذ أشركتم به غيره

قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون (24)

خلقكم { في الأرض وإليه تحشرون { قل هو الذي ذرأكم } }

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (25)

أي : وعد الحشر { ويقولون متى هذا الوعد }

قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين (26)

بوقوعه ومجيئه { عند الله وإنما أنا نذير { قل إنما العلم } } مخوف { مبين } أبين لكم الشريعة

فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون (27)

أي : العذاب في الآخرة { زلفة } قريبا { فلما رأوه } { سيئت وجوه الذين كفروا } تبين في وجوههم السوء وعلتها الكآبة { وقيل هذا } العذاب { الذي كنتم به تدعون } تفتعلون من الدعاء أي : تدعون الله به إذ تقولون : { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك } الآية

قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم (28)

فعذبني { ومن معي أو رحمنا { قل أرأيتم إن أهلكني الله } } غفر لنا { فمن يجير الكافرين من عذاب أليم } يعني : نحن مع إيماننا خائفون نخاف عذاب الله ونرجو رحمته فمن يمنعكم من عذابه وأنتم كافرون ؟

قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين (29)

قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو { في ضلال مبين }

قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين (30)

غائرا ذاهبا في الأرض { قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا } { فمن يأتيكم بماء معين } ظاهر تناله الأيدي والدلاء

ن والقلم وما يسطرون (1)

أقسم الله بالحوت الذي على ظهره الأرض { والقلم { ن } } يعني : القلم الذي خلقه الله تعالى فجرى بالكائنات إلى يوم القيامة { وما يسطرون } أي : وما تكتب الملائكة

ما أنت بنعمة ربك بمجنون (2)

بإنعامه عليك بالنبوة { بمجنون } أي { ما أنت بنعمة ربك } : إنك لا تكون مجنونا وقد أنعم الله عليك بالنبوة وهذا جواب لقولهم : { وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون }

وإن لك لأجرا غير ممنون (3)

غير مقطوع ولا منقوص { وإن لك لأجرا غير ممنون }

وإنك لعلى خلق عظيم (4)

أي : أنت على الخلق الذي أمرك { وإنك لعلى خلق عظيم } الله به في القرآن

فستبصر ويبصرون (5)

يا محمد { ويبصرون } أي : المشركون الذين { فستبصر } رموه بالجنون

بأيكم المفتون (6)

الفتنة أبك أم بهم { بأيكم المفتون }

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (7)

{ هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين }

فلا تطع المكذبين (8)

فيما دعوك إليه من دينهم { فلا تطع المكذبين }

ودوا لو تدهن فيدهنون (9)

تلين فلينون لك { ودوا لو تدهن فيدهنون }

ولا تطع كل حلاف مهين (10)

كثير الحلف بالباطل أي : الوليد بن { ولا تطع كل حلاف } المغيرة { مهين } حقير

هماز مشاء بنميم (11)

عياب { مشاء بنميم } ساع بين الناس بالنميمة { هماز }

مناع للخير معتد أثيم (12)

بخيل بالمال عن الحقوق { معتد } مجاوز { مناع للخير }
في الظلم { أثيم } آثم

عتل بعد ذلك زنيم (13)

جاف غليظ { بعد ذلك } مع ذكرنا من أوصافه { عتل }
{ زنيم } ملحق بقومه وليس منهم

أن كان ذا مال وبنين (14)

لأن كان { ذا مال وبنين } يكذب بالقرآن وهو { أن كان }
: قوله

إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (15)

والمعنى : { إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين }
أيجعل مجازاة نعمة الله عليه بالمال والبنين الكفر بایاتنا ؟

سنسمه على الخرطوم (16)

سنجعل على أنفه علامة باقية { سنسمه على الخرطوم }
ما عاش نخطم أنفه بالسيف يوم بدر

إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين (17)

امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع { كما بلونا { إنا بلوناهم } أصحاب الجنة } كما امتحنا أصحاب البستان بإحراقها وذهاب قوتهم منها وكانوا قوما بناحية اليمن وكان لهم أب وله جنة كان يتصدق فيها على المساكين فلما مات قال بنوه : نحن جماعة وإن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر فخلقوا ليقطعن ثمرها بسدفة من الليل كيلا يشعر المساكين فيأتوهم وهو قوله : { إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين }

ولا يستثنون (18)

ولا يقولون إن شاء الله { ولا يستثنون }

فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون (19)

أي : أنزل الله { فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون } عليها نارا أحرقتها

فأصبحت كالصريم (20)

كالليل المظلم سوداء { فأصبحت كالصريم }

فتنادوا مصبحين (21)

نادى بعضهم بعضا لما أصبحوا ليخرجوا { فتنادوا مصبحين } إلى الصرام وهو قوله :

أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين (22)

قاطعين الثمر { أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين }

فانطلقوا وهم يتخافتون (23)

ذهبوا إليها { وهم يتخافتون } يسارون { فانطلقوا } الكلام بينهم

أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين (24)

بـ { أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين }

وغدوا على حرد قادرين (25)

قصد وجد { قادرين } عند أنفسهم { وغدوا على حرد } على ثمر الجنة

فلما رأوها قالوا إنا لضالون (26)

**سواد محترقة { قالوا إنا لضالون } { فلما رأوها }
مخطئون طريقنا وليست هذه جنتنا ثم عملوا أنها عقوبة
من الله تعالى فقالوا :**

بل نحن محرومون (27)

حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين { بل نحن محرومون }

قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون (28)

**أعدلهم وأفضلهم : { ألم أقل لكم لولا { قال أوسطهم }
تسبحون } هلا تستثنون ومعنى التسبيح ها هنا الاستثناء
بإن الله لأنه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح له**